خطوة

الاستثمار في الطفولة المبكرة..استثمار في المستقبل

مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية العدد (47) -صيف 2023

ملف العدد

مسرح الطفل

هل أنت مواطن رقمي؟

المرض النفسي

الميراث الثقيل

ملحق مع العدد

قصة هجرة الماء

نشاط العدد

ألعاب عرائس من الورق

تجارب عربية تؤكد للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:

من حقكم مكان في المدرسة

مسرح الطفل.. لعب وترفيه وتعليم

هدية مع العدد

بوستر اغنية الشهور

في هذا العدد

1 المرض النفسي .. الميراث الثقيل الذى يتركه الآباء . ص 6

2 في بيتنا مدمن تكنولوجيا! ص 11

3 هل أنت مواطن رقميّ؟ ص 16

4 الرقمنة نافذة أوسع على أدب الطفل ص 24

5 أدرجوا المسرح في المناهج المدرسية من أجل طفل متكامل الشخصية ص 30

6 خطة «ثلاثية الأبعاد» تجعل الطفل المتوحّد يحب المدرسة ص 20

7 المسرح طبيب نفسانيّ سلاحه المتعة ص 34

8 بالمسرح.. علموا أطفالكم الإبداع والثقة بالنفس ص42

9 ابنك خجول غاضب عدوانيّ.. المسرح هو الحل ص 38

10 مسرح الطفل.. لعب وترفيه وتعليم ص 45

«خطوة» مجلة علمية تعنى بمرحلة الطفولة المبكرة (من سن الميلاد - ٨ سنوات)، تنشر الفكر التربوي المستنير من وإلى الممارسين والمعنيين بمرحلة الطفولة المبكرة، وتنمي اتجاهات إيجابية لتنشئة الطفل في الوطن العربي، وفق مقاربة حقوقية تنموية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة.

هدية مع العدد

بوستر
اعنية الشهور

مجلة خطوة

خطوة مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة
تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية

برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير
عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز آل سعود

تجارب العدد

تجارب عربية تؤكد للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:
من حقكم مكان في المدرسة ص 54

تجارب العدد

ورشة تدريبية

ص 50

الحوار أول خطوة على طريق إصلاح خلل الأدوار في الأسرة

نشاط العدد

ملحق مع العدد
قصة هجرة الماء

ألعاب عرائس من الورق
ص 64

نعى

تنعى مجلة «خطوة»، بكامل هيئاتها الاستشارية والعلمية والتحريرية، ببالغ الأسى والحزن رحيل عالم التربية الجليل الأستاذ الدكتور شبل بدران رئيس الهيئة العلمية للمجلة، والذي وافته المنية قبل أشهر.

مجلة «خطوة» لا تجد من الكلمات ما يعبّر عن مدى الحزن لرحيله؛ فقد كان دوماً داعماً ومسانداً للمجلة على مدى أكثر من ٢٠ عدداً، ومشاركاً فاعلاً في العديد من الأنشطة والفعاليات التي نظمها المجلس العربي للطفولة والتنمية. كما كان الراحل – رحمه الله - أستاذاً أكاديمياً وله مسيرة عطاء علمي وتربوي ممتدة، وستظل سيرته حية من خلال ما تركه من رصيدٍ علمي وتربوي؛ علماً ينتفع به بين الأوساط التربوية في مصر والعالم العربي. تغمد الله الفقيد بواسع رحمته ومغفرته، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله وأصدقاءه وزملاءه وطلابه الصبر والسلوان.

المجلس العربي للطفولة والتنمية أُسس عام 1987، بمبادرة كريمة من صاحب السمو الملكي طلال بن عبد العزيز، رحمه الله.

الإشراف العام
أ.د حسن البيلاوي
أمين عام المجلس

هيئة التحرير
رئيس التحرير
إيمان بهي الدين

مدير التحرير
مروة هاشم

المشرف الفني
محمد أمين

الهيئة العلمية
أ.د شبل بدران
رئيس الهيئة العلمية

أعضاء الهيئة العلمية (ترتيب أبجدي)
أمل فرح
إيمان بهي الدين
سوسن رضوان
د. شهيرة خليل
أ.د كمال نجيب
محمد رضا فوزي
أ.د.م محمد عطا

الهيئة الاستشارية (ترتيب أبجدي)
أ.د أحمد أوزي
أ.د إلهام ناصر
جبرين الجبرين
د. خولة مطر
د. سكينة بن عامر
عبد اللطيف الضويحي
غانم بيبي
أ.د فادية حطيط
فاطمة المعدول
أ.د ليلى كرم الدين

جميع حقوق الملكية محفوظة
للمجلس العربي للطفولة والتنمية

افتتاحية

يصدر العدد (47) من مجلة «خطوة» في شكلها التفاعلي المتطوّر، الذي بدأ مع العدد السابق، وكم سعدنا بردود الفعل الإيجابية والمشجعة تجاه هذا التطوير، الذي عملنا عليه من أجل أن تواكب مجلة «خطوة» المستجدات، وتتحول إلى مجلة رقمية تسهم في توسيع قاعدة الإتاحة والإفادة والتفاعل بشكل كبير.

ويسعدنا أيضاً أن نعلن لجمهور «خطوة» أن هذا التطور سوف يكتمل مع إطلاق المنصة الرقمية للمجلة قريباً، والتي ستسهم – من دون شك - في المزيد من التواصل والتفاعل مع العاملين والمتعاملين مع طفل مرحلة الطفولة المبكرة.

يتضمن هذا العدد - إلى جانب مجموعة من المقالات والتجارب والعروض والأنشطة والقصة - ملفاً خاصاً يعد تكملةً لملف العدد السابق حول «مسرح الطفل»، الذي احتوى عدداً من الموضوعات التي تناولت العلاقة بين المسرح وأطفالنا في السن المبكرة، مؤكدين بالبحث والتطبيق أن المسرح على رغم أنه أقدم الفنون فإنه بأدواته الجاذبة والتقنيات الحديثة والمتطورة التي أُدخلت عليه يمكن أن يحقق المتعة والتعلم، ويكون وسيلةً ناجحةً في تنمية شخصية الطفل في سنوات عمره الأولى.
ومواكبةً للقضايا الراهنة التي تركت آثاراً في الأطفال، وسيمتد أثرها إلى أجيال قادمة.

سيُخصَّص ملف العدد المقبل من مجلة «خطوة» عن «الطفل والبيئة»، وستحرص المجلة على طرح موضوعات تتناول مفهوم البيئة بمعناها الواسع؛ تلك البيئة التي نتأثر بها ونؤثر فيها بما نقوم به من ممارسات، مع تناول الأبعاد المباشرة وغير المباشرة صحياً ونفسياً واجتماعياً وتربوياً على الأطفال جراء التغير المناخي والتدهور البيئي.

الشكر مجدداً لكل من أسهم في إصدار المجلة من هيئات وكُتّاب وفرق تنفيذ، على وعد بالعمل دوماً أن تظل «خطوة» أداةً إرشادية للقائمين على تنشئة الطفل، ومنصةً للمعرفة، ووسيلةً لإثراء البحث والممارسة في مرحلة الطفولة المبكرة.

والله ولي التوفيق

أ.د.حسن البيلاوي

أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية
المشرف العام على مجلة خطوة

مقالات

- المرض النفسي ..الميراث الثقيل الذى يتركه الآباء
- في بيتنا مدمن تكنولوجيا!
- هل أنت مواطن رقميّ؟
- خطة «ثلاثية الأبعاد» لجعل الطفل المتوحّد يحب المدرسة
- الرقمنة نافذة أوسع على أدب الطفل

المرض النفسي.. الصراحة الثقيل

د.سناء الجمل

استشاري الصحة النفسية وتطوير الذات ـ مصر

كيف تكتشفه عند طفلك وكيف تعالجه؟

المال والعقارات والأرض ليست هي الميراث الوحيد الذي يتركه الآباء للأبناء، فهناك ميراث آخر لا مفر منه، ولكنه ميراث ثقيل مكروه؛ وهو المرض النفسي والجسدي. وبحكم قوانين الوراثة فإن هناك عائلات تحمل تاريخاً مرضياً معيناً ينتقل من جيل إلى جيل بدرجات متفاوتة، ويسهم زواج الأقارب بنصيب كبير فى أسباب ظهور الأمراض الوراثية. وتُعد الأمراض النفسية الوراثية هي الميراث الثقيل الذي قد يتركه بعض الآباء لأبنائهم، وعلى الرغم من أن حدوثها ليس أمراً حتمياً لكل طفل من عائلة مصابة بالأمراض الوراثية، فإنها بالتأكيد تضع احتمالية للإصابة به بنسبة أكبر من أولئك الذين لا ينتسبون إلى عائلات تنتشر فيها أمراض مشابهة. ومع استحالة منع انتقال المرض النفسي الوراثي، فإن أعراض ظهوره يمكن ملاحظتها منذ بداية عمر الطفل، وكلما تم الانتباه إليها مبكراً والحصول على علاج تمت السيطرة عليها والشفاء منها.

هنا قائمة بأشهر الأمراض النفسية الوراثية:

التوحد: التوحد من أكثر الأمراض النفسية الوراثية انتشاراً بين الأطفال، ويتم اكتشافه في السنوات الأولى من الطفولة، ومن أكثر أعراض التوحد هو الاضطراب في السلوكيات، وتأخر النطق والكلام ومهارات الحديث المنظم والمفهوم. كما يُظهر الطفل ميلاً نحو التركيز الشديد على أشياء معينة دون غيرها. ويمكن ملاحظة أعراض التوحد في سن مبكرة جداً؛ بدءاً من سن ستة أشهر، حيث يمكن ملاحظة عدم التفات الطفل إلى الأصوات، أو نجده يصرخ أكثر من المعتاد بالنسبة إلى الأطفال الآخرين في السن نفسها، ولا يتعلم ملاغاة الأم أو النظر إليها مباشرةً وتحريك عينيه مع حركات اللعب التي تؤديها له، ولا يتابعها بعينيه خلال تحركاتها بالغرفة. ويجب على الأم إذا شعرت بالقلق حيال هذا الأمر أن تتوجه إلى المختص لعرض الطفل عليه؛ فيبدأ مبكراً متابعة حالته.

وعلى الرغم من إمكانية التعرف إلى أعراض التوحد مبكراً فإن التشخيص العيادي الفعلي للطفل يكون في سن ثلاث سنوات؛ حيث تتضح الأعراض أكثر ويسهل تشخيصها بوضوح. ومعظم حالات التوحد يمكن أن تستجيب للتعليم، بخاصة إن لم يصحبها تلف دماغي أو أي عرض آخر يتسبب في التأخر العقلي للطفل. ويمكن أن يعيش الطفل بشكل طبيعي بين أطفال عاديين، بل إن هناك نماذج لأشخاص متوحدين أصبحوا من المشاهير والعباقرة؛

لقطة من فيلم «رجل المطر»

فيلم «رجل المطر» مأخوذ عن قصة حياة عبقري مصاب بالتوحد صاحب ذاكرة فوتوغرافية

أشهرهم **كيم بيك**، وهو رجل علم التوحد في العصر الحالي، ومصدر إلهام لفيلم اسمه **«رجل المطر»**، من بطولة داستن هوفمان وتوم كروز، وهو عالم توحدي فريد من نوعه موهوب جداً، يتميز بذاكرته الفوتوغرافية؛ حيث إنه قادر على قراءة كتاب من الحجم المتوسط في نحو ساعة واحدة فقط، ويمكن أن يتذكر نحو 98٪ من محتوى ذلك الكتاب، ويمكنه أن يتذكر أسماء نحو 12000 كتاب، ولديه قدرات رياضية رائعة. هناك أيضاً العديد من مشاهير التوحد؛ مثل **توماس إديسون**، الذي اخترع نحو ألف اختراع أشهرها المصباح الكهربائي، والكاتب الإنجليزي **شيكسبير**، الذي غزت مسرحياته ومؤلفاته العالم كله، وأصبحت تدرس في كل الجامعات، و**بيل جيتس** أغنى رجل في العالم والأشهر في مجال البرمجيات والكمبيوتر.

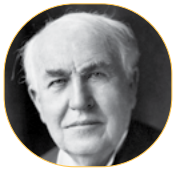
إديسون

شيكسبير

بيل جيتس

شكسبير وإديسون وبيل جيتس أشهر من أصيبوا بالأمراض النفسية الوراثية

اضطراب فرط الحركة: يعاني العديد من الأطفال من اضطراب فرط الحركة، الذي ينضم إلى أبرز الأمراض النفسية الوراثية، والتي تظهر في السنة الأولى من الطفولة، ومن أبرز أعراضه عدم الجلوس بشكل متواصل أو طبيعي، الصراخ المستمر والتململ سريعاً.

نقص الانتباه ADHD: يواجه بعض الأطفال نقص الانتباه منذ الصغر. وعادةً ما يرتبط بفرط النشاط، وبعض الاضطرابات الأخرى؛ حيث يواجه الطفل المصاب بنقص الانتباه مشكلات في الإدراك والفهم، حيث يقول أنه يسمعك ولكن في الوقت نفسه ليس لديه القدرة على تكرار ما حدث، إضافة إلى مواجهة بعض الاضطرابات في النوم والقلق والسلوك العنيف.

الاضطراب ثنائي القطب: من أبرز الأمراض النفسية الوراثية هو اضطراب ثنائي القطب، الذي يعاني فيه الأشخاص من نوبات هوس واكتئاب، وعادةً ما يصعب تشخيص اضطراب ثنائي القطب منذ الصغر؛ لأنه يتعارض مع بعض الاضطرابات الأخرى مثل نقص الانتباه وفرط النشاط. ومن أعراض هذا المرض عند الأطفال: التصرفات السخيفة للغاية، الشعور بالسعادة المفرطة، التحدث بسرعة شديدة في أكثر من موضوع، مواجهة مشكلات في

التركيز والذاكرة، نوبات الغضب من المزاج البسيط.

الاكتئاب الشديد: يعد الاكتئاب من أكثر الأمراض النفسية الوراثية انتشاراً، بخاصة بعد انتشار العديد من الدراسات التي تثبت أن الأشخاص الذين لديهم آباء وأشقاء يعانون من الاكتئاب، هم أكثر عرضةً للإصابة به، بنسبة تصل إلى ثلاثة أضعاف. كما ربط العديد من الباحثين بين الاكتئاب وكمية السيروتونين (مادة كيميائية في الدماغ تسبب الشعور بالرضا والسعادة) ويعد نقصها من أهم أسباب الشعور بالاكتئاب.

الفصام (الشيزوفرينيا): ينتمي الفصام إلى الأمراض النفسية الوراثية التي تنتقل عبر الجينات، ولكن يصعب تحديد الفصام في مرحلة الطفولة؛ لأن أعراضه تظهر في مرحلة المراهقة. وتشمل الإصابة بالفصام بعض الاضطرابات؛ مثل الهلاوس وضعف الأداء العقلي، والأوهام، والسلوكيات غير الطبيعية، وعدم الاستجابة للتحفيز الإيجابي أو السلبي، بل قد يعاني المريض من بعض البلادة ونقص في الاستجابة الانفعالية والتواصل مع الآخرين. وقد ينتج الفصام عن عدة طفرات جينية في التاريخ المرضي للعائلة وترتفع معدلات الإصابة به وراثياً، لكن لا يلزم إصابة جميع الأبناء به. ومن أهم الأعراض المميزة له الإصابة بالأوهام؛ وهي سيطرة أفكار أو معتقدات خاطئة على عقل الشخص ورفضه التام الاعتراف بالخطأ، حتى مع وجود الأدلة على خطأ معتقداته، وتزداد احتمالات الإصابة بتلك الحالة مع التقدم في السن في غالب الأحيان. ويعاني المريض من تكرار نسيان الأشياء العادية والمحادثات السابقة ومواعيد العمل وغيرها، وتزداد إلى أن تصل إلى نسيان أفراد العائلة. ويحتاج مريض الفصام إلى الرعاية الخاصة، والسرعة في تلقي العلاج، بخاصة أنه من المحتمل أن يتعرض للانتحار من دون وعي.

إحصاءات

أكدت بعض الدراسات أن الإصابة بالمرض النفسي الوراثي تميل إلى الانتشار في عائلات بعينها؛ يكون لديها تاريخ مرضيّ سابق، حيث تنتقل عن طريق الجينات والكروموسومات. وقد تم تشخيص أكثر من 25% من البالغين من المرضى النفسيين حول العالم، والذين تبلغ أعمارهم من 18 حتى 30 عاماً، باضطراب نفسي وراثي انتقل من خلال التاريخ المرضي للعائلة. وتكثر النسبة بزواج الأقارب؛ حيث تزيد احتمالية الإصابة مع تراكم الصفة الوراثية بزواج اثنين يحملان جينات متقاربة في الصفات، مثل أبناء العم والعمة وأبناء الخال والخالة. كما أشارت العديد من الدراسات أنه يوجد أكثر من 75% من مصابي الفصام، انتقل إليهم الاضطراب بسبب خلل الجينات الوراثية؛ أي بسبب ظهور طفرات جينية نتيجة تناول أدوية خاطئة أو تعاطى المخدرات أو التعرض لحادث نتج عنه حدوث تلف بأحد أجزاء الدماغ.

أسباب الإصابة بالأمراض النفسية

ترجع الإصابة بالأمراض النفسية إلى العديد من العوامل التي يتعرض لها المريض النفسي، وتشمل هذه العوامل:

العوامل البيئية: تلعب العوامل البيئية دوراً كبيراً في الإصابة بالمرض النفسي، من خلال تعرض الطفل للقهر والضرب من أحد الأبوين، أو التضارب في التربية بين القسوة الزائدة والتدليل الزائد؛ مما يؤدي إلى ظهور المرض النفسي الكامن داخل الشخص، خاصة أولئك الذين لديهم استعداد وراثي.

> **زواج الأقارب يرفع نسبة الإصابة بالأمراض النفسية**

العوامل الوراثية: تعد الوراثة هي العامل الأول والأساس في الإصابة بالمرض النفسي أو ظهوره وتطوره في مراحل لاحقة من العمر؛ حيث تسهم الوراثة بنصيب كبير في زيادة فرص ظهور المرض النفسي والعقلي لدى الأبناء.

العوامل الاجتماعية: التربية الخاطئة للأبناء، والتي تعتمد على التذبذب في المعاملة بين التدليل المفرط والقسوة المفرطة، ينتج عنها طفل هش وضعيف نفسياً، يستسلم وينهار بسهولة أمام أي صعوبات تواجهه وينشأ متوتراً

قلقا، عديم الثقة بالنفس. وكذلك التعرض للصدمات وفقدان أحد الأشخاص المقرّبين، أو التعرض للطلاق والانفصال عن الشريك من المحتمل أن يتسبب في إصابة الشخص بالصدمات النفسية.

سلوكيات المريض

تظهر تصرفات المريض النفسي في بعض السلوكيات التي يلاحظها المقربون منه، ومنها: إيذاء النفس ومحاولة الانتحار، الشعور بعدم القيمة في الحياة، الارتباك والنسيان وعدم التركيز، مواجهة صعوبة في التعامل أو اتخاذ القرارات، العنف والعصبية لأتفه الأمور، التقلبات المزاجية المتعددة من دون وجود داعٍ لهذا التقلب، التغيرات في الشهية مثل الشراهة في الأكل أو الانقطاع عنه، الاضطرابات في النوم وبخاصة الشعور بالأرق المستمر، فقدان الاهتمام بالأنشطة اليومية، العيش بنظرية المؤامرة وعدم الاطمئنان للآخرين.

تشخيص

تشخيص الأمراض النفسية يتم من خلال زيارة الطبيب النفسي، الذي يجري بعض الاختبارات، ومن أهمها: معرفة التاريخ المرضي للعائلة، توجيه الأسئلة التي تمكّنه من معرفة ما يعانيه المريض، الفحص الجسدي لمعرفة أي عوامل يعاني منها. وهناك بعض الاضطرابات النفسية التي لا يمكن أن تظهر أعراضها في الجلسة الأولى للعلاج، لذلك يخضع المريض النفسي لعدة جلسات نفسية مع طبيبه، حتى يستطيع الطبيب تشخيص الأمراض النفسية بشكل صحيح.

> **الطلاق أو الانفصال عن الشريك قد يتسبب في الإصابة بالصدمات النفسية**

العلاج

لكل حالة طرق خاصة لعلاجها، يحددها الطبيب النفسي أو الاختصاصي النفسي، أو بالتعاون فيما بينهما؛ حيث تحتاج بعض الأمراض إلى علاج نفسي وسلوكي من خلال جلسات خاصة بالإرشاد النفسي وتعديل السلوك. وتستلزم حالات أخرى ضرورة العلاج الدوائي بالعقاقير، وتحتاج بعض الأمراض إلى العلاج النفسي والدوائي في الوقت نفسه، كالآتي:

العلاج بالعقاقير:

تشمل خطة دوائية يصفها الطبيب، لموازنة السيروتونين والأدرينالين في الدماغ، ومثبطات الاكتئاب أو الذهان الذي يعاني منه المريض، والتي تهدف إلى السيطرة على الأعراض المرضية؛ من هياج وعنف أو غيرهما.

العلاج المعرفي السلوكي:

يتضمن خطة علاجية من خلال جلسات نفسية بين الطبيب والمريض؛ تستهدف كيفية التأقلم والعيش مع الاضطراب الذي يعاني منه المريض. وتقع مسؤولية ملاحظة الطفل وتتبُّع سلوكياته على الأهل والقائمين على التربية لنكتشف مبكراً أي مشكلة قد يعانيها الطفل، لأن التدخل العلاجي المبكر قد يسهم بدرجة كبيرة في الشفاء. لهذا السبب وضعت الدول المتقدمة قواعد لنشر التوعية في المنازل والمدارس والمؤسسات الرسمية؛ من أجل تجنيب الأجيال القادمة خطر الأمراض النفسية التي تُلحق الأذى البالغ ليس بالفرد أو الأسرة وحدها، وإنما بالمجتمع ككل.

لن نستطيع منع أبنائنا من استخدامها.. ولكن

في بيتنا مدمن تكنولوجيا!

إعداد: د. خالد صلاح حنفي محمود
أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية – جامعة الإسكندرية _مصر

عند ذكر مصطلح «الإدمان» سرعان ما تتبادر إلى الأذهان ممارسات بعينها، مثل إدمان القمار أو الخمور أو المخدرات، ولكن مع تطور الحياة ظهرت أشكال جديدة للإدمان بين الكبار والصغار على السواء؛ ارتبطت بما أفرزته الحياة المعاصرة من تكنولوجيا حديثة متمثلة في الهواتف الذكية، والحواسيب اللوحية والمحمولة، والشاشات التفاعلية، والبرامج والتطبيقات المختلفة ومواقع التواصل الاجتماعي مثل «فيس بوك» و«تويتر» و«إنستجرام» و«يوتيوب» وغيرها.

دراسة أجرتها في عام 2016م منظمة «كومون سينس Common Sense Media» الأمريكية، وهي متخصصة في الأبحاث الأسرية، وجدت أنه من بين كل خمسة أطفال أمريكيين يوجد طفلان على الأقل تقريباً ممن يستخدمون هاتفاً ذكياً أو حاسوباً لوحياً، وأن ما يقارب 38% من الأطفال دون العامين، ونسبة 66% من الأطفال الأمريكيين دون سن الثامنة قد استخدموا التكنولوجيا الحديثة كالهواتف الذكية والحواسيب المحمولة واللوحية. وهذا يعطينا مؤشراً لانتشار استخدام التكنولوجيا بين الأطفال، سواء عالمياً أو عربياً، ووفقًا لتقرير المعرفة العربي لعام 2016 وصل عدد مستخدمي الإنترنت إلى 48%من سكان العالم العربي، وبالتأكيد يمثل الأطفال نسبة لا يستهان بها من هذه الملايين. (البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، 2016)

دراسة أمريكية: 66% من الأطفال الأمريكيين دون سن الثامنة استخدموا الهواتف الذكية والحواسيب المحمولة واللوحية

وقد أوضح تقرير يونيسف «حال الأطفال لعام 2017» أن الأطفال والمراهقين يمثلون ثلث مستخدمي الإنترنت على مستوى العالم، وأن الشباب ما بين 15 و24 سنة هم الفئة العمرية الأكثر وصولاً إلى الإنترنت. (UNICEF, 2017, p.6) ومن ثم فإن سؤالاً يطرح نفسه: ما فوائد استخدام الطفل للتكنولوجيا وما أضراره؟ وكيف نتعامل مع إدمان الطفل للتكنولوجيا؟ وهذا ما سنجيب عنه في السطور الآتية.

الفوائد والمخاطر

هناك العديد من الفوائد لاستخدام الطفل للتكنولوجيا الحديثة؛ كشغل وقت فراغ الطفل في أنشطة متنوعة ومسلية، وإثراء لغة الأطفال بكثير من المصطلحات والمفاهيم المرتبطة باستخدام التكنولوجيا واللغة الأجنبية، كما أوضحت كثير من الدراسات أن الأطفال الأقل من عمر سنتين ونصف السنة يمكنهم التعلم من التفاعل المباشر أكثر من خلال التلفزيون أو الفيديوهات المصورة، وأن استخدام بعض التطبيقات والبرامج الخاصة بالهواتف الذكية، مثل الكتب الإلكترونية الناطقة، قد أسهم في تعلم الطفل من عمر سنتين ونصف السنة حتى خمس

يونيسف: الأطفال والمراهقون يمثلون ثلث مستخدمي الإنترنت على مستوى العالم

سنوات طرق النطق بشكل سليم ومحبب إليه شكل جذاب ومشوّق، وتعلم الطفل بشكل أسرع. وأن بعض البرامج يمكن أن تساعد الأطفال على التغلب على صعوبات التعلم التي يواجهونها وتطور المهارات التي يفتقدونها، وأن شبكة الإنترنت تمنح الطفل مساحة حقيقية لزيادة ثقته بنفسه، وهو أمر قد لا يكون ممكن الحصول داخل البيت أو في المدرسة. لكن الإفراط في استخدام التكنولوجيا الحديث يحمل أيضاً في المقابل العديد من المخاطر التي تتطلب من كل الأمهات والآباء والمعلمات التنبه لها، فاستخدام الأطفال للهواتف المحمولة في فترة ما قبل المدرسة قد يسبب خللاً في نموهم الاجتماعي والانفعالي، ويؤثر في تفاعلهم النفسي مع أقرانهم، لأنها تؤثر في عملية انتباه الأطفال وسلوكهم بشكلٍ شبه آلي. وقد أوضحت دراسة أنه كلما زاد وقت الطفل المنقضي أمام شاشات التلفزيون أو الحاسب قل نمو الطفل الإدراكي؛ حيث يفتقد التفسير المباشر لمعاني الأشياء. وبعض الباحثين يشيرون إلى أن أجهزة المحمول والكمبيوتر المحمول وغيرها قد تؤدى - على العكس مما يتوقعه الآباء والأمهات - إلى تقليل الابتكار والذكاء لدى الطفل، واعتياده الإجابات الجاهزة بمجرد الضغط على لوحة المفاتيح أو الشاشة التفاعلية، كما تحد من تفكير الطفل بصورة منهجية في حل المشكلات، كما قد تؤدي إلى عزوفه عن ممارسة الرياضة؛ مما يؤثر في نموه الجسمي والانفعالي، فغالبية البرامج والتطبيقات والألعاب قد تؤدي به إلى إدمانها والانعزال عن عالمه الواقعي والاجتماعي المحيط به، واندماجه في عالمٍ خياليّ افتراضيّ.

عوامل إدمان الطفل للتكنولوجيا وأضراره

لقد انشغل علماء النفس مؤخراً بما يطلق عليه «إدمان التكنولوجيا»، تلك الحالة التي يجلس فيها الفرد بالساعات بصورة مستمرة من دون انقطاع أمام شاشات الحاسوب أو الهاتف النقال لفترات تتجاوز المعدلات الطبيعية؛ مما يؤثر سلباً في تفاعلاته الاجتماعية وممارسة أنشطته الحياتية، وفي

صحته النفسية والجسدية، وقد يؤدي إلى حدوث حالات الاكتئاب والتوحد السلوكي والعزلة الاجتماعية، وعدم القدرة على التفاعل مع الآخرين والتواصل معهم، إضافةً إلى ما يصيب العمود الفقري والرقبة، والعينين، والجهاز العصبي من أضرار، وزيادة انتشار البدانة والسمنة بين الأطفال نتيجة قلة الحركة.

و«الإدمان السلوكي» هو نسق يدفع الفرد إلى تحقيق سلوك معين بهدف استعادة تأثيراته النفسية أو لتجنب الانزعاج الذي سببه الحرمان منه. وتشمل الإدمانات السلوكية القمار وألعاب الرهان على المال، وألعاب الفيديو الإلكترونية، وإدمان الشبكات الاجتماعية، وإدمان الهاتف المحمول ومختلف تطبيقاته التي توفر مجالات متنوعة للإدمان... إلخ. ويتميز الإدمان السلوكي بفقدان الفرد قدرته على ضبط السلوكات المتطرفة، وانعكاس هذه الإدمانات سلبًا على صحته الفيزيقية أو النفسية، وحياته العائلية والاجتماعية، والشعور الذاتي بالاستلاب وإحساس الفرد بأنه ضحية.

وتعد عالمة النفس الأمريكية كيمبرلي يونغ Kimberly Young، أول من وضع مصطلح «إدمان الإنترنت» Internet Addiction الذي عرّفته بأنه استخدام الإنترنت أكثر من 38 ساعة أسبوعياً. وقد كشفت دراسات حديثة، قامت بها هذا العام منظمة Common Sense Media على ما يقرب من 1300 من الآباء والأمهات والأطفال، أن 59% من الآباء يعتقدون أن أبناءهم هم المدمنون على استخدام التكنولوجيا الحديثة، بينما يعتقد 50% من الأبناء العكس . وقد أظهرت الدراسة التي أجرتها مجموعة «سوبيريور» للاستشارات إلى أن نسبة 59% من الأطفال في منطقة الشرق الأوسط لديهم حالة تعرف بـ «النوموفوبيا» Nomophobia وهو الشعور بالخوف من فقدان الهاتف المحمول أو السير من دونه.

وأوضح «روبرت لوستيج» أستاذ طب الأطفال بجامعة جنوب كاليفورنيا في كتابه «اختراق العقل الأمريكي» أن التكنولوجيا في حد ذاتها ليست من العقاقير المخدرة، لكنها تؤثر بالطريقة ذاتها وتؤدي إلى النتائج نفسها؛ فقد وجد لوستيج أن الدماغ يستجيب للتكنولوجيا بالطريقة نفسها التى يستجيب بها للمواد الأخرى التي تسبب الإدمان. وكان الطبيب

التطوري السلوكي، أن الإفراط في استخدام التكنولوجيا ما هو إلا اضطراب وظيفي يؤثر في سلوك الأطفال، وأن الآباء قد يستخدمون التكنولوجيا بديلاً عن أداء واجبات الأبوّة والأمومة، وعلى سبيل المثال تهدئة الطفل المصاب أو المستاء عن طريق السماح له بممارسة لعبة على الهاتف بدلاً من التحدث إليه أو احتضانه ومعانقته، وهذا يؤثر سلباً في نمو الطفل العاطفي والاجتماعي.

والكثير من البرامج والفيديوهات والمسلسلات والأفلام التي تنقلها وسائط التكنولوجيا الحديثة تؤدي إلى حدوث خلل في شخصية الطفل، من خلال ما تنقله وتبثه من قيم وأخلاقيات يتأثر بها الطفل وتؤثر في تكوين شخصيته، وقد تختلف تماماً عن ثقافة مجتمعه الذي نشأ فيه.

ماذا نفعل في مواجهة إدمان الأطفال للتكنولوجيا؟

لا بد من أن نعترف أننا – نحن الآباء والأمهات والمعلمات - لن نستطيع أن نمنع أبناءنا أو نعزلهم عن استخدام التكنولوجيا؛ فقد صارت واقعاً مفروضاً لا مهرب منه بحكم طبيعة العصر ومتغيراته. لكننا يجب أن نركز على الإفادة منها، وفي الوقت نفسه التقليل من الآثار السلبية التي قد تترتب على استخدامها لفترات طويلة، وذلك من خلال بعض الإجراءات:

1. ألا يتعرض الطفل، وخصوصاً ما دون السنتين ونصف السنة إلى استخدام الهاتف المحمول والحاسوب المحمول أو اللوحي (التابلت)، وفي حال استخدام الأطفال الأكبر سناً للتكنولوجيا فيمكن مشاركة الوالدين - كليهما أو أحدهما - معهم في التطبيقات المختلفة لضمان وجود جو اجتماعي تفاعلي، مما يثري استخدام الأطفال للتكنولوجيا، ويفيد في تنمية مهاراتهم الاجتماعية والانفعالية ويسهم في نضج شخصياتهم.

2. تحديد عدد ساعات تخصَّص للطفل لاستخدام الأجهزة، بحيث لا يزيد على ساعتين يومياً. كما يمكن تحديد ساعات لا يمكن للطفل استخدام التكنولوجيا فيها، كوقت العشاء أو قبل النوم حتى لا يتأثر الجهاز العصبي للطفل سلباً. ووفقاً لمنظمة الصحة العالمية؛ يجب عدم السماح إطلاقاً للأطفال بمشاهدة أي مضمون على شاشات الأجهزة الإلكترونية خلال عامهم الأول، والسماح لهم في أضيق الحدود خلال عامهم الثاني. أما بالنسبة إلى الأطفال الذين تتراوح

أعمارهم بين عامين وأربعة أعوام، فيجب ألا تتجاوز فترات تعرضهم للشاشات الإلكترونية أكثر من ساعة واحدة فقط خلال اليوم. كما أكدت المنظمة ضرورة قيام الأطفال تحت خمس سنوات بنشاط عضلي مع الحصول على قدرٍ كافٍ من النوم.

3. متابعة ما يشاهده أو يستخدمه الطفل من ألعاب أو برامج أو مسلسلات أو تطبيقات تكنولوجية، واستبعاد التطبيقات والبرامج غير المناسبة أو الغريبة عن عاداتنا وتقاليدنا، واتباع أسلوب النقاش والحوار مع الطفل، لتعليمه مفاهيم الصواب والخطأ.

4. على الآباء والأمهات والمعلمات دعم ميول وهوايات الأطفال المختلفة، وتشجيعهم على ممارسة تلك الهوايات، ودفعهم إلى تنميتها، كالعزف على آلة موسيقية، أو الرسم، أو حتى الغناء؛ لتعزيز الشعور بأهمية تلك الهوايات وفوائدها، وإحساس الأطفال بأنهم مفيدون ويمكن الإعتماد عليهم، بدلاً من تضييع وقتهم في ألعاب الكمبيوتر والهواتف الذكية؛ مما يزيد في خمولهم وبدانتهم.

5. أن يقوم الآباء والأمهات أو المعلمات باستخدام البرامج والتطبيقات وتجريبها قبل أن يستخدمها الأبناء، واستخدام البرامج والتطبيقات المفيدة للطفل، كبرامج وأفلام وتطبيقات تعليم الطفل القراءة والكتابة والحساب؛ لما لها من مزايا وفوائد للطفل.

6. أن يقلل الآباء والأمهات والمعلمات أنفسهم من الانشغال بالتكنولوجيا في أثناء التعامل مع الأطفال، وما يشاهده الأطفال منهم من سلوكيات، حتى لا يكونوا سبباً في إدمان أطفالهم بالمثل للتكنولوجيا؛ فقد وجدت دراسة أمريكية أن ما يقارب نسبته 52%من الأطفال الأمريكيين يشتكون من إدمان آبائهم للتكنولوجيا وانشغالهم بها، وهذا مؤشر لنا في العالم العربي، فهذه الظاهرة نشاهدها في أُسرنا ومنازلنا، فنجد الآباء مثلاً يقودون سياراتهم والأطفال إلى جانبهم، والآباء منشغلون في أغلب الوقت في الحديث في الهاتف المحمول، في حين أن الأطفال في عزلة لا يجدون من يستمع إليهم أو يحاورهم، وهذه حال كثيرمن أسرنا للأسف؛ مما يسهم بدوره في تقليد الطفل لوالديه وتحوله بالمثل إلى مدمن للتكنولوجيا.

في عصر الإنترنت اسأل نفسك:

هل أنت مواطن رقمي؟

د. محمد أبو الخير
أستاذ بأكاديمية الفنون، ـ مصر

هناك تعريفات كثيرة للمواطَنة، منها أنها «مجموعة الحقوق والمسؤوليات التي تربط الأفراد بالدولة على قدم المساواة وبغضّ النظر عن الاختلافات بينهم، وهي مصدر شعور الأفراد بالولاء والانتماء، بما يشجعهم على الاهتمام بالشئون العامة.» معنى ذلك أن المواطنة في ركيزتها هي رعاية لحقوق الإنسان المختلفة، من أجل نهضة المجتمع، وهذا يتم من دون أي نوع من التمييز في اللغة أو الجنس أو العقيدة أو الإقليم أو اللون...، وهذه الحقوق لها إطار عام من المسؤوليات المصاحبة، فصفة الوطنية لا تستدعي فقط أن يطلب الإنسان حقوقه الواجبة على الوطن، بل يجب عليه أيضاً أن يؤدي الحقوق التي للوطن عليه، فالتقدم لا يتم من دون انجذاب قلوب المواطنين تجاه مركز التمدن والتنظيم، وتوجّه نفوسهم بالطوع والاختيار إلى الوفاء بحقوق وطنهم. لكن البشرية دخلت عصر العولمة، وصار العالم كله بالفعل قرية صغيرة، بفضل تكنولوجيا الاتصال الحديثة التي خلقت مفهوماً جديداً للمواطنة في المجتمع العالمي، وهو «المواطنة الرقمية» Digital Citizenship فماذا يعني هذا المصطلح؟ وكيف يشعر الإنسان بأنه ينتمي إلى هذا المجتمع العالمي الكبير؟

إن الشعور بالمواطنة يعتبر من أهم العناصر الجوهرية لتحقيق التماسك والترابط بين أفراد المجتمع، لإيمانهم بأنهم يتمتعون بهوية مشتركة، وأنهم قادرون على المحافظة عليها وحمايتها، مقابل الالتزام بواجباتهم نحو الدولة والمجتمع. إذاً ولا يمكن إقامة هذه العلاقة العضوية «المواطنة» بين الفرد من ناحية، و«الوطن» من ناحية أخرى، من دون وجود الطرفين، المواطن والدولة؛ أي لابد من وجود المواطن - الفرد - الإنسان الذي يشعر بالانتماء، ومن ثم الدولة - المسؤولة التي ترعى المواطن، وتكون قادرة على الوفاء باستحقاقات «المواطنة».

هذه الرؤية السابقة هي الرؤية العامة في مفهوم المواطنة في البيئات المكانية والزمانية على كوكب المعمورة، ولكن في عالمنا المعاصر ظهرت أفكار أخرى، استطاعت أن تخلق فضاءات أخرى مغايرة للبيئة التقليدية، فصنعت بيئة افتراضية، وخلق عالم الإنترنت، هذا العالم السيبرانى، هذا الفضاء المتسع واللامحدود.

من هذه الأفكار مفهوم العولمة، وهي كما يراها رونالد روبرتسون مؤلف كتاب العولمة Globalizion إنها تطور نوعي جديد في التاريخ الإنساني بعد أن أصبح العالم أكثر ترابطاً وأكثر انكماشاً، كما يرى أن الوعي بهذا الترابط والانكماش، هو إحدى سمات هذه اللحظة التاريخية. " معنى ذلك أن هناك بعداً عالمياً اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وإنسانياً للعولمة، يصبح العالم من خلاله قرية صغيرة، وقد يكون لهذا الانكماش أضرار على المجتمعات الإنسانية في هويتها واقتصادها وبنيتها الاجتماعية، ولكنه التطور التاريخي، ومن ثم علينا أن نعي هذه الحالة، ونأخذ الجانب المضيء في العولمة من هذا الاتصال والتواصل، والتفاعل في الجوانب الخيرية لنهضة الإنسان والمجتمعات.

إن موجة العولمة لم تتوقف، ولكنها أخذت تتسارع مستمدةً حيويتها من الثورة العلمية والتكنولوجية الراهنة، ومن التطورات الفائقة في وسائل الاتصال والمعلومات، وصنعت الموجة الرابعة في عصر المعرفة، إنه عصر الإنترنت The Age of Internet. نعم.. إن الإنترنت الآن صار عنصراً أساسياً في حياتنا، هذا الفضاء الافتراضي الذي أصبح ملتقى الآراء المتعددة، والمجموعات ذات الأطياف المتنوعة، إنها بوتقة تتجمع فيها كيانات كثيرة. إننا على سبيل المثال نستخدم الإنترنت في التواصل، ومخاطبة الأصدقاء في أي مكان من العالم، نستخدمه في قراءة الأخبار العربية والعالمية، في الحصول على المعلومات في المجالات العلمية والثقافية، والفنية، والرياضية. نعم، يمكننا أن نكتشف عوالم جديدة بكل تقنياتها الحديثة عن طريق الإنترنت، ومن ثم خلقت مجالاً جديداً للتفاعلية، في التعلم، والتحليل، والرؤى النقدية، وغيرها من تبادل الخبرات، والذي بدوره يمكن أن يحقق قيمة للإنسان لمزيد من تحقيق

أهدافها وطموحاتها والحماسة والدافع والباعث على المشاركة الفعالة، والتفاعل في المجتمع. «ومما لا شك فيه أن التعليم في القرن الحادي والعشرين الذي سيغلب عليه. نتيجة اعتبارات شتي. أن يكون تعليماً عن بعد، سيطبق هذه القيم، ومن ثم ستصاغ العقول صياغة جديدة، بحيث تكون قادرة على إنتاج الفكر الابتكاري، والإبداع في كل المجالات» إن هذه الروح العالمية فتحت مفهوماً جديداً للمواطنة في المجتمع العالمي وهو «المواطنة الرقمية Digital Citizenship»

في هذا المجتمع الرقمي يجب أن يتم التواصل باحترام مع الأشخاص والأماكن واحترام خصوصية الآخرين

وهنا يطرح السؤال نفسه: ما المواطنة الرقمية؟.. إنها «جودة استجابة الفرد للعضوية في المجتمع» وهذا يجعل المواطنة أكثر تعقيدًا بكثير من كونها مسألة قانونية بسيطة، ولكنها بالأحرى مسألة تتكون من معرفة الذات والتفاعل والمعرفة الوثيقة بالمكان وشعبه وتاريخه الثقافي. لذا فإن المواطنة الرقمية هي «جودة الاستجابة للعضوية في مجتمع رقمي».

لذلك يجب في هذا المجتمع الرقمي أن يتم التواصل باحترام مع الأشخاص والأماكن، واحترام خصوصية الآخرين، ورؤية الأشياء من منظور آخر، وإضافة معلومات/ سياق مفيد إلى مناقشة، ودعم الآخرين من خلال تقديم ملاحظات مفيدة، أو تشجيعهم، أو مشاركة العمل الذي يفخرون به... في بيئة المجتمع الرقمي التي تدفع إلى البنائية والأفضل.

وهنا يبرز مصطلح أخر وهو المواطن الرقمي Digital-Citizen وهو «الشخص الذي يطور المهارات والمعرفة لاستخدام الإنترنت والتقنيات الرقمية الأخرى بشكل فعال، بخاصة من أجل المشاركة بمسؤولية في الأنشطة الاجتماعية والمدنية.»

الإنترنت ليس مفيداً إلى درجة الكمال، وليس رائعاً إلى درجة السحر

يجب أن نتفهم بنظرة موضوعية أن الإنترنت ليس مفيداً إلى درجة الكمال، وليس رائعا إلى درجة السحر، ولكنه من منظور آخر يمكن أن يكون ذا ضرر كبير لمستخدميه، فالإنترنت أيضاً مليء بالمواقع الفوضوية، والمثيرة للشائعات والتي تؤدي إلى إهدار للوقت وللقيم والأخلاق، «ستغير الثورة الرقمية حياتنا اليومية إلى حدٍّ كبير، وستحدث تغييرات ثورية ودائمة في حياتنا ومجالات عملنا» لأنه حتى وأنت على الطرف الآخر من التفاعل والحوار الرقمي لا يمكنك أن تعرف إن كان المحاور لك إنساناً أو روبوت، لا تنزعج، إنه المجتمع الرقمي، إنه التغير والتطور في الابتكارات التكنولوجية، والتطور في سبل حياتنا اليومية، ولعل من أبرز تلك التطورات أن الجوّال «الموبايل» أصبح يحتل مكان الكومبيوتر، وهذا جعل من التكنولوجيا استخداماً شعبياً عالمياً، ومن جهة أخرى، التعامل مع إنترنت الأشياء Internet of Things، هذا المصطلح الذي يُقصد به الجيل الجديد من الإنترنت الذي يتيح التفاهم بين الأجهزة المترابطة مع بعضها، عبر بروتوكول الإنترنت مع بعضه. وتشمل هذه الأجهزة الأدوات والمستشعرات وأدوات الذكاء الاصطناعي مثل تواصل الأشخاص مع الحواسيب والهواتف الذكية، وهذا يتيح للإنسان التحرر أكثر من قيود المكان: أي أن الشخص يستطيع التحكم في الأدوات من دون الحاجة إلى وجوده في مكان محدّد للتعامل مع جهاز معين. مرحلة أخرى يجب أن نستعد لها بحكمة، كل ذلك خلق حياة جديدة للمواطن العالمي.

«إنترنت الأشياء» جيل جديد يتيح التفاهم بين الأجهزة المترابطة مع بعضها

هذا ما قاله بيل جيتس من خلال شبكات الإنترنت يمكن الانفتاح على الآخر، «لقد أصبح ممكناً الآن أن يرسل أي إنسان إلى إنسان آخر رسالة عبر الإنترنت، لأغراض تجارية، أو تعليمية، أو حتى لمجرد التسلية. وبإمكان الطلاب في مختلف أنحاء العالم أن يرسلوا الرسائل بعضهم إلى بعض. كذلك استطاع

وأنت على الطرف الآخر لا يمكنك أن تعرف إن كان المحاور لك إنساناً أو روبوت!

المتراسلون، الذين ربما لن يرتاح كل منهم إلى الآخر لو تبادلوا الكلام بشكل شخصي مباشر، أن يشكلوا روابط صداقة عبر الشبكة. وسوف يضيق طريق

المعلومات السريع إلى ذلك الفيديو، الذي سيلغي لسوء الحظ الاتحاد الاجتماعي، والعرقي، والجنسي الذي يتيحه التبادل المعلوماتي.» هذا يتيح التعرف

في عالمنا الرقمي عليك أن تنتبه إلى آفة خطيرة وهي ثقافة الإلهاء

إلى التيارات والرؤى المعرفية المختلفة، وعلى القيم في الثقافات الأخرى، ومن ثم فهذا يولّد التلاحم والتنوع والتلاقح مع المعارف المغايرة، هذا يمكن أن يولّد إبداعات جديدة؛ مما يخلق إبداعاً مغايراً لتلاقح الأفكار.

ولكن على الشاطئ الآخر - لكي يكون هناك عدالة في مفهوم المواطنة في العالم الرقمي - من الضروري تقليل الفجوة الرقمية بين المناطق الريفية والمناطق الحضرية، وأيضاً بين الدول المتقدمة والدول النامية في مجال التكنولوجيا. وأيضاً علينا أن ننتبه في عالمنا الرقمي إلى آفة خطيرة وهي ثقافة الإلهاء حيث الرسائل الإلكترونية، والصور، والتغريدات، وملفات الموسيقى، والفيديوهات، والإعلانات، والأخبار... إنه فيضان الرقمنة، «مما يلقى على الفرد مسؤولية ألا ينساق وراء الظاهر، وأن تكون خطواته محسوبة بدقة قبل التقدم خطوة أخرى فيما أزمع عليه» ومن هنا يجب الانتباه، لكي يلعب المواطن الإنسان الرقمي دوره التنويري في الوعي بحاضره، والانفتاح على الآخر، ويفكر، ويتأمل، ويتبصر ويشارك في صنع مستقبل أفضل.

ومن ثم علينا أن نتفهم قيمة الموضوعات المطروحة على شبكة الإنترنت؛ لكي نتخير وننتقي المفيد لنا ويكون رأينا، وصوتنا للحق، والخير، والجمال. إن الإنترنت ساحة معرفية يجب أن نحسن استخدامها. لأنفسنا ولوطننا والعالم.

خطة «ثلاثية الأبعاد»

تجعل الطفل المتوحّد يحب المدرسة

الدكتور أحمد سوالم
أستاذ وباحث مهتم بقضايا التربية والتعليم ـ المغرب

يحظى تعليم الأطفال بأهمية كبرى في السياسات العمومية للدول، باعتباره حقاً من الحقوق الأساسية التي تنص عليها الدساتير الوطنية والمواثيق والاتفاقيات الدولية. إلا أن الاهتمام الكبير يكون من نصيب الأشخاص الطبيعيين، بينما يعاني ذوو الاحتياجات الخاصة ظلماً كبيراً في تعليمهم، لما يتطلبه من خصوصيات؛ ما يجعل عائلاتهم تعاني من مرارة إعاقة أبنائهم ومن ظلم السياسة العمومية. لكن في السنوات الأخيرة، لوحظ تزايد الاهتمام بحقوق الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، بوصفه شكلاً من أشكال إنهاء وضعية الإقصاء والتمييز، ومن ذلك إدماج أطفال التوحد في الوسط المدرسي، فما التوحد وما أسبابه وأعراضه؟ وكيف نبني علاقة جديدة بين المدرسة والطفل المتوحد؟

أفضل تقنيات التعليم لا تفيد طفلاً ليس لديه من يحبه بصدق

التوحُّد.. أسبابه وأعراضه

التوحد، هو حالة مرضية أساسها رفض التعامل مع الآخرين. واصطلاحاً، هو إعاقة متعلقة بالنمو تظهر عند الطفل عادةً خلال السنوات الثلاث الأولى من عمره، نتيجة حدوث اضطراب في الجهاز العصبي يؤثر في وظائف المخ ونموه الطبيعي في مجال الحياة الاجتماعية ومهارات التواصل. وتعود بدايات اكتشافه بوصفه مرضاً، إلى مقالة كتبها الطبيب النفسي ليو كانير Léo kanner سنة 1943 وصف فيها حالة أحد عشر مريضاً تابع حالتهم على مدار سنوات في عيادته، ولاحظ عليهم أعراضاً مختلفة عن الأمراض النفسية المتعارف عليها، وقد استعمل مصطلح Autism للتعبير عنها في محاولة لكشف الغموض عنه. يمتاز التوحد بصعوبة تشخيصه في المراحل المبكرة من حياة الطفل، لكون أعراضه وحدّته تختلفان من شخص إلى آخر، وذلك يؤدي إلى صعوبة التدخل لاحقاً. أما أسبابه فليست هناك بخصوصها نتيجة قطعية، لكونها غير معروفة، على رغم أن العوامل الوراثية تلعب دوراً مهما في ذلك، إضافةً إلى العوامل الكيميائية والعضوية، على رغم أن علماء النفس يُرجعون الإصابة به إلى عوامل أخرى، كسوء معاملة الوالدين للطفل، بخاصة الأم، والحرمان الشديد للطفل في محيطه الأسري والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية للأسرة؛ ما يؤدي إلى الانطواء على النفس، ونرى أن هذا الرأي مستبعد، فالغالب أن الأسباب بيولوجية أكثر منها نفسية.

> **النشاط الزائد والحركة الأقل من المعتاد من أهم أعراض التوحُّد**

تظهر مجموعة من الأعراض على الطفل المتوحد ابتداءً من سن 24 إلى 36 شهراً، منها على مستوى السلوك، إما النشاط الزائد أو حركية أقل من المعتاد، مع وجود سلوكات وحركات غير سوية عدوانية ومؤذية، سواء تجاه الآخرين أو الذات، كضرب الحائط بالرأس، إضافة إلى الانطواء وعدم الاهتمام بالآخرين. فالطفل المتوحد أقل تفاعلاً مع الآخرين، سواء من حيث تكوين الصداقات أو اللعب، وكره الغرباء والأماكن المزدحمة بالناس، وبالتالي صعوبة في التواصل مع الآخرين والارتباط بالعالم الخارجي.

أما على مستوى الذكاء، فحسب الإحصاءات فإن ربع الأطفال المتوحدين نجد معدلات ذكائهم عادية، بينما البقية ينخفض مستوى ذكائهم، كما يعانون من مشكلات حسية، كالاستجابة غير المعتادة للأحاسيس؛ مثلا أن يكون الطفل المتوحد حساساً أكثر من اللازم للمس، أو أن يكون أقل حساسيةً من المعتاد للألم. ويجب تأكيد أن أعراض التوحد تختلف من شخص إلى آخر، وكذلك حدته.

نحو بناء علاقة جديدة بين المدرسة والطفل المتوحد

إن الاهتمام المتزايد بالأطفال التوحُّديين وبحقوقهم، ومحاولة رفع جزء من العبء عن عائلاتهم، تجعلنا نقف عند حق أساسي وهو الحق في التعليم، ليس فقط بهدف تعليمهم وتنمية قدراتهم، ولكن أيضا لإتاحة الفرصة لهم لتحقيق المشاركة الفاعلة - قدر الإمكان - في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لمجتمعاتهم، وذلك يقتضي تقديم تعليم فعال، يساير خصوصية هاته الفئة من المجتمع، وذلك يمكن أن يتحقق **عبر ثلاثة مرتكزات:**

وسط أسري متقبل للمرض ومتفاعل معه: الأسرة أساس المجتمع، وبالتالي فنجاح تعليم الطفل المتوحد يقتضي انخراطاً تاماً لأسرته في هاته العملية؛ باعتبارها عنصراً مساعداً وفاعلاً في هاته العملية، عبر تذليلها للصعوبات التي تعترض تعليم طفلها، لأن أفضل تقنيات التعليم لن تكون مجدية أو ذات أثر ما لم تطبق من قبل شخص (الأم أو الأب) يحب الطفل المعني به بصدق، وتكون لديه اهتمامات صادقة وحقيقية نابعة من القلب. ويتوقف النجاح على معرفة الطفل وفهم طبيعة إعاقته، والإحاطة بالأشياء التي يحبها والتي لا يحبها، وأن تتوافر لديه القدرة على تحسين ما ينوي الطفل أن يفعله قبل أن يبدأ تنفيذ ذلك. فواجب الأسرة تجاه طفلهم المتوحد، يتجلى في الفهم الصحيح لطبيعة المرض عبر التثقيف وقراءة كل ما يتعلق به، واكتشاف الأسرة مبكراً للمرض يساعد على التقليل من الآثار الجانبية التي تصاحبه، فمعرفته تساعد الأسرة على تحديد الأشياء التي يحبها طفلهم والتي تضايقه لتجنبها، مع التركيز على تعزيز الثقة بالذات والاعتماد على النفس، من خلال تقبُّل

الطفل المتوحد واحترام قدراته بالتركيز على عناصر قوته وتميزه عن الآخرين. كما يجب على أفراد الأسرة بناء علاقة وجدانية معه عن طريق التقرب إليه بكلمات رقيقة، لتعديل سلوكه العدواني، فلكل طفل من الأطفال التوحديين مفتاح خاص في شخصيته، وهو جواز السفر للدخول إلى عالمه، وعلى الآباء اكتشافه، لتسهيل تعليم ابنهم بشكل أفضل وفي تنسيق تام مع المدرسة.

وسط مدرسي خاص بمدرسين للتربية الخاصة: اختلفت الاتجاهات حول نوعية المدرسة التي يجب أن يلتحق بها الطفل المتوحد: هل هي مدرسة عادية، أم مدرسة معدة للتربية الخاصة؟ فاتجاه الدمج، يقوم على وضع الطفل المتوحد في مدرسة عادية وعدم عزله في مدرسة مخصصة للتربية الخاصة، لكون التدريس يتم فيها وفقا لمستوى الإعاقة (بسيطة أم شديدة)، إلا أننا نرى أن دمج الطفل المتوحد في مدرسة عادية، قد تكون له انعكاسات سلبية عليه؛ ما يفرض ضرورة الاعتماد على التربية

> **التفكير باستخدام الصور بدلاً من اللغة والكلمات أفضل للطفل المتوحد**

الخاصة بمقررات وبرامج خاصة. فالأطفال التوحديون بحاجة إلى الالتحاق بمدرسة خاصة بهم منذ سن الخامسة حتى المراهقة؛ فقد أوضحت التجارب أنهم يتحسنون بصورة أفضل في البيئة المركبة؛ حيث يتلقون الاهتمام الفردي، ثم بعد ذلك يُدمجون في مجموعات مكونة من ثلاثة أو أربعة أطفال أو أكثر كلما أحرزوا تقدما. فتوفير هاته البيئة المركبة بخبرة تفاعلية اجتماعية، يساعد الطفل المتوحد على العلاج، فالنزهات المدرسية والحفلات وأعياد الميلاد والتجمعات اليومية لجميع أفراد المدرسة، تمنح الطفل إيقاعاً مدرسياً محبباً، ونمطاً حياتياً مريحاً ومثيراً في الوقت نفسه، وذلك يفرض وجود نوعية خاصة من المعلمين معدّين بشكل أفضل للقيام بتربية الأطفال التوحديين، فيُفترض ضمنياً في مدرس التربية الخاصة اختلاف كفاياته ومهاراته وسماته عن مدرس التربية العامة، مع وجود قاسم مشترك بينهما؛ وهو أن كليهما معلم. على رغم أن هناك من يرى أن معلم التربية الخاصة، هو معلم عادي لديه خبرة ناجحة في التدريس، ويتم تزويده ببعض المهارات والكفايات الخاصة، لكي يكون معلما للتربية الخاصة.

طرائق تعليمية خاصة: إن اعتماد مدرسة خاصة لتدريس الأطفال التوحديين بمدرسين مؤهلين لتعليم هاته الفئة من المجتمع، يفرض كذلك اعتماد طرائق بيذاغوجية (مجموع طرق التدريس) وتربوية خاصة، منها استخدام التفكير المرئي، فالطفل المتوحد يُستحسن أن يفكر باستخدام الصور بدلاً من اللغة والكلمات. فالأنشطة المصورة من الطرائق الحديثة لتربية الأطفال خصوصاً التوحديين، حيث تبدو لهم الأفكار كشريط فيديو يراه في مخيلته، فالصورة هي لغته الأولى والكلمات لغته الثانية. أما التواصل معهم فيُستحسن القيام به وهم في حالة اللعب، لتحسين الكلام والحديث لديهم. كما يجب

الأطفال التوحديون بحاجة إلى مدرسة خاصة بهم منذ سن الخامسة حتى المراهقة

استثمار الأشياء المحببة لديهم والتي يرفضون التخلي عنها، من أجل تنمية مكتسباتهم الدراسية وتشجيع مواهبهم وتطويرها، كالرسم واستخدام الكمبيوتر بهدف بناء الثقة بالذات، كما يجب تجنب استخدام كلمات وأوامر وتعليمات طويلة، ويُستحب كتابتها إذا كان الشخص يعرف القراءة. هاته الطرائق البيذاغوجية هي جزء من سيل من الطرائق، التي يجب اعتمادها من أجل تعليم فعال للأطفال التوحديين، والتي يصعب اعتمادها في مدرسة عادية وبمدرس عادي. وذلك يفرض على الدول الاهتمام بأطفالها التوحديين، كما تهتم سياستها بأطفالها بأطفالها التوحديين، كما تهتم بكل أطفالها، وضرورة ، وضرورة تعبئة المجتمع بجمعياته وقواه الفاعلة لدعم تعليم وتمدرس هاته الفئة من المجتمع، حتى تسهم إلى جانب الفئات الأخرى في التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبلدانها.

نافلة القول: إن الارتقاء بتعليم أطفال التوحد، يتطلب تضافر جهود الدولة وجمعيات المجتمع المدني والوسط المدرسي، من مؤسسات ما قبل التعليم المدرسي، والمدرسي، وأسر الأطفال التوحديين، لتحقيق تعليم فعال لهاته الفئة بما يراعي مبدأ الإنصاف.

أدب الطفل الرقمي تلفزة أو سينما

صوت وصورة وحركة وكلمة

د. نجيتة حامد إبراهيم محمد
مدرس أدب الأطفال بجامعة جنوب الوادي بقنا ـ مصر

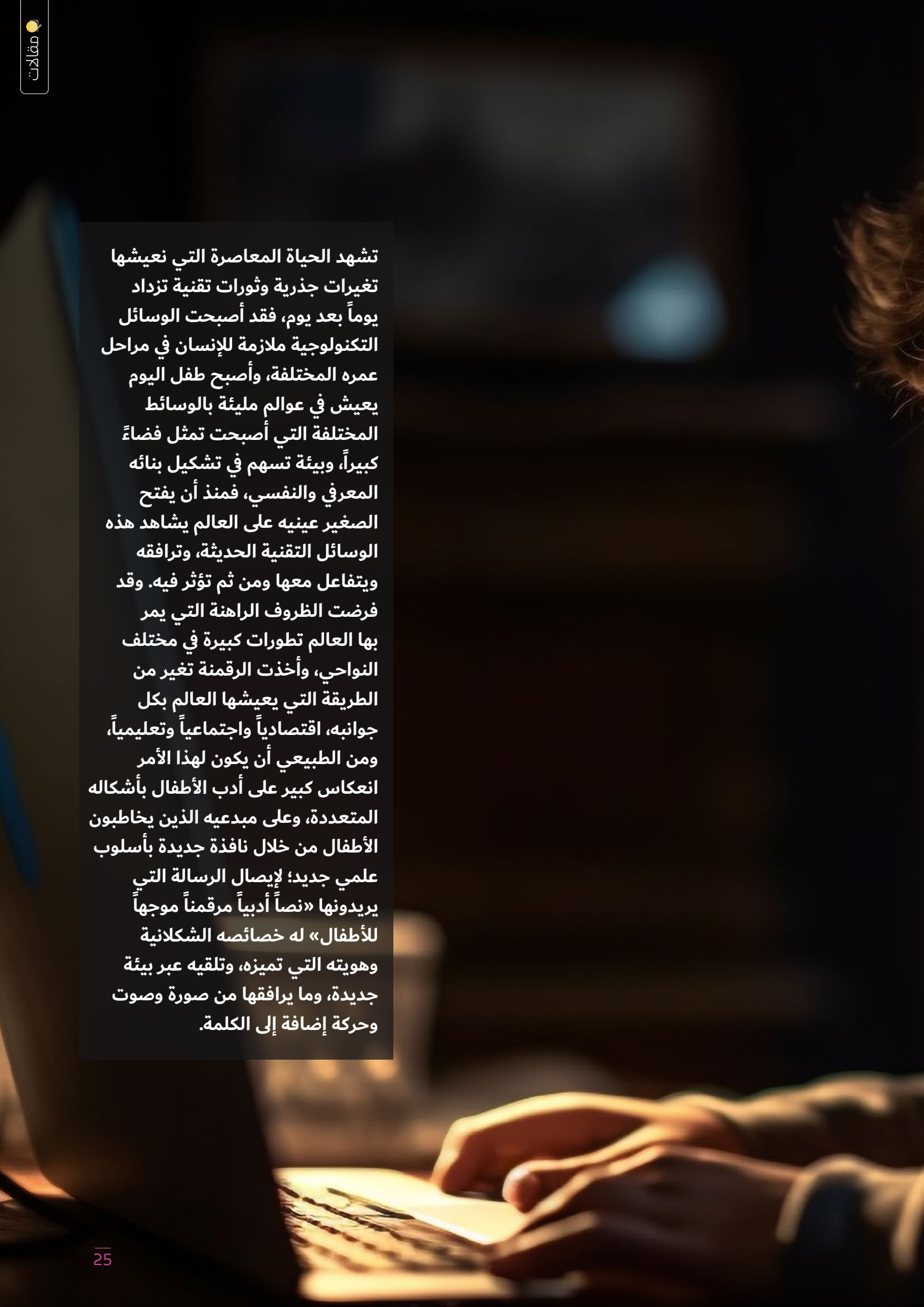

تشهد الحياة المعاصرة التي نعيشها تغيرات جذرية وثورات تقنية تزداد يوماً بعد يوم، فقد أصبحت الوسائل التكنولوجية ملازمة للإنسان في مراحل عمره المختلفة، وأصبح طفل اليوم يعيش في عوالم مليئة بالوسائط المختلفة التي أصبحت تمثل فضاءً كبيراً، وبيئة تسهم في تشكيل بنائه المعرفي والنفسي، فمنذ أن يفتح الصغير عينيه على العالم يشاهد هذه الوسائل التقنية الحديثة، وترافقه ويتفاعل معها ومن ثم تؤثر فيه. وقد فرضت الظروف الراهنة التي يمر بها العالم تطورات كبيرة في مختلف النواحي، وأخذت الرقمنة تغير من الطريقة التي يعيشها العالم بكل جوانبه، اقتصادياً واجتماعياً وتعليمياً، ومن الطبيعي أن يكون لهذا الأمر انعكاس كبير على أدب الأطفال بأشكاله المتعددة، وعلى مبدعيه الذين يخاطبون الأطفال من خلال نافذة جديدة بأسلوب علمي جديد؛ لإيصال الرسالة التي يريدونها «نصاً أدبياً مرقمناً موجهاً للأطفال» له خصائصه الشكلانية وهويته التي تميزه، وتلقيه عبر بيئة جديدة، وما يرافقها من صورة وصوت وحركة إضافة إلى الكلمة.

من هنا أصبحت الرقمنة ذات أهمية كبيرة بين مختلف الأوساط، وتزايدت أهميتها لفئة الأطفال الذين يأسرهم الصوت وتبهرهم الحركة والأضواء وتجذبهم السرعة، ونحن لسنا ضد الرقمنة في أدب الأطفال، بل على العكس؛ نشجعها ونستحسنها مؤملين أن تحول مؤلفات كُتاب أدب الطفل إلى كتب إلكترونية تقدم للأطفال عبر الوسائل التقنية الحديثة، التى أصبحت أقرب إلى أيديهم من الكتاب الورقي، ولكن يظل الفيصل في توافق الرقمنة مع احتياجات الطفولة هو مساعدة الطفل على النمو السليم بدنياً وفكرياً وسلوكياً واجتماعياً، وإشباع رغباته من دون الإضرار به وبقيمه المجتمعية، وتزويده بالمهارات والخبرات والمعارف، وإمداده بالقدرة على مواجهة وحل المشكلات؛ لينعم بالحياة السعيدة الراقية.

إعادة نشر المنتج الورقي الذي نفدت طبعاته على الإنترنت توصله إلى جمهور عريض من الأطفال.

الرقمنة...مزايا ومخاطر

للرقمنة مزايا متعددة منها:

. سهولة الوصول من جانب المستخدمين/ المستفيدين، وإمكانية المشاركة بين عدة مستفيدين في الوقت نفسه.

. إعادة المنتج الورقي الذي نفدت طبعاته، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال إعادة نشره على الشبكة العنكبوتية لتصل إلى جمهور عريض من الأطفال.

. وفرت فرصة أكبر في الوصول إلى المعلومة، وتنمية مهارات الأطفال وهواياتهم وكسب الخبرات والتفاعل مع ما يُعرض عليهم ويشاهدونه.

. الكتاب الإلكتروني يتيح للطفل/ المتلقي آفاقاً أوسع مقارنةً بالكتاب الورقي.

. في المقابل فإن للرقمنة مخاطر كبيرة على سلامة الأطفال حينما تزداد فرص تعرضهم للمحتويات غير اللائقة (قد تكون صوراً إباحية، سلوكيات غير سوية، تنمراً، دعوة إلى العنصرية، اكتساب وممارسة طرق وأساليب الإيذاء، ... إلخ).

. أيضا ما لم يتم توسيع نطاق إمكانية الوصول إلى التقنيات الرقمية على مختلف البيئات، فإن هذا الأمر ربما يخلق انقساماً وتباعداً بين جيل الطفولة،

الكتاب الإلكتروني يتيح للطفل المتلقي آفاقاً أوسع مقارنةً بالكتاب الورقي

فالأطفال الذين يعيشون في مناطق نائية أو يعانون الفقر بسبب ظروف أسرهم لا يتمتعون بإمكانية الوصول إلى مثل هذه التقنيات، وبالتالي لا يتمكنون من الوصول إلى التجارب والمهارات والمعارف مثل غيرهم ممن أتيحت لهم الفرصة.

. الاستعمال المفرط للأجهزة الإلكترونية له آثار سلبية نفسية وجسمية مثل: الشعور بالعزلة، القلق، الاكتئاب، الخمول والكسل، تعلم العنف، إرهاق العين، وغير ذلك.

. قد نجد في الرقمنة بعض المعلومات غير الموثقة مما يؤثر في المتلقي، ويوقعه في حيرة، وعدم ثقة بأسلوب الرقمنة.

. استأثرت اللغات الأجنبية بنسبة غير قليلة من المحتوى المعروض، إضافة إلى وجود صعوبة - أحياناً - في الكلمات والألفاظ التى يحتويها العمل؛ مما يؤدي إلى انصراف الطفل عن المتابعة.

. قلة الوعي والثقافة الرقمية لدى بعض الآباء والأمهات بكيفية الاستخدام والاستفادة من الرقمنة، ومن ثم تفادي المخاطر التي يمكن أن يقع فيها الأطفال.

مجموعة القواعد لسلامة أطفالنا على شبكة الانترنت

الحل ليس المنع

ذكر المركز التربوي للبحوث والإنماء مجموعة من

الأمور المهمة لسلامة أطفالنا على شبكة الإنترنت، وأوضح أن منع الأطفال من استخدام الإنترنت ليس الطريق الأمثل لحمايتهم؛ لذا من المستحسن على الأهل أن يتفقوا مع أطفالهم على النقاط الآتية:

الحيطة والحذر.. ومن بديهيات وأساسيات سلامة استخدام الإنترنت:

. عدم إعطاء معلومات شخصية مثل الاسم، العمر، المدرسة، العنوان...إلخ.

. التأكد من استخدام أدوات الخصوصية privacy settings.

. عدم تشارك الصور والمعلومات مع الغرباء.

. الاحتفاظ بسرية كلمة المرور password.

. عدم الدردشة مع الغرباء.

. عدم فتح أو استقبال رسائل بريدية E-mails من الغرباء.

. حض الأطفال على إخبار أحد الراشدين فور شعورهم بعدم الارتياح.

مراقبة أنشطة الأطفال على الشبكة والتحكم فيها:

. استخدام برمجيات المراقبة الأبوية Parental control المتوافرة لحذف المحتويات غير المناسبة، ومراقبة المواقع التي يزورها الأطفال ومعرفة ما يفعلونه.

. وضع الحاسوب - لاسيما وصلة الإنترنت - في مكان عام بالبيت وليس في غرفة نوم الأطفال.

. الاتفاق مع الأطفال على طبيعة المواقع المسموح بزيارتها.

. وضع قواعد لاستخدام الإنترنت؛ وذلك من خلال تنظيم أوقات استخدام الشبكة والمدة المسموح بها.

. الاتفاق مع الأطفال على مبادئ التحميل download وقواعده: الموسيقى، الأفلام، الألعاب، البرامج ... المسموح بها.

الحرص على حماية الحاسوب الشخصي:

التأكد من استخدام برامج مكافحة الفيروسات وبرامج الحماية الشخصية؛ مثل برامج جدران النار firewall الموجودة في الحاسوب، وتحديثها دورياً.

فتح باب الحوار والتواصل، ويتم ذلك من خلال محاورة الأطفال حول:

. مراكز اهتمامهم على الشبكة، ونوعية المواقع التي يزورونها عادةً.

> **الشعور بالعزلة، القلق، الاكتئاب، الخمول والكسل، تعلم العنف، إرهاق العين من عيوب الاستعمال المفرط للأجهزة الإلكترونية**

. الأشخاص الذين يدردشون معهم على الإنترنت.

. عدم الانجرار وراء تصرفات أصدقائهم، وعدم اعتبار كل ما يقومون به صحيحاً بالضرورة.

الالتزام بالقواعد الأخلاقية على الإنترنت، وذلك من خلال الطلب من الأطفال:

. أن يحافظوا على سمعة رقمية جيدة.

. ألا ينشروا محتوى أو صوراً محرجة للآخرين من دون علمهم أو موافقتهم.

. ألا يخرقوا قوانين الملكية الفكرية وقواعد الآداب العامة المتعارف عليها اجتماعياً، وأن يستشهدوا بالمصادر بالشكل الصحيح.

. ألا يقوموا بنشر أو تدوين أي تعليق مسيء للآخرين.

. ألا ينضموا إلى مجموعات مسيئة للآخرين أو مسيئة للمعتقدات والأديان، والتي تروج لأفكار وقضايا تتنافى مع الأخلاق والآداب مثل العنصرية، العنف، الشيطانية، الإرهاب، السادية، التشجيع على تعاطي المخدرات والانتحار ... وألا يؤيدوا هذه المجموعات.

التعامل مع الإساءة والإبلاغ عنها،

فمن الضروري شرح الأمور للأطفال بعمر مبكر وإرشادهم إلى كيفية التعامل بشكل صحيح مع الخطر المحتمل من خلال تحذيرهم:

. ألا يأخذوا مديح بعض الأشخاص الغرباء على محمل الجد.

. ألا ينبهروا بوعود الغرباء ولا يمتثلوا لإغراءاتهم؛ كالمال، والهدايا، والعواطف ... إلخ

. ألا يجيبوا عن الأسئلة المتعلقة بالبنية الجسدية (القامة، الوزن، لون العينين، السن ...).

. ألا يشعروا بالرهبة من الأشياء المريبة وأن يُعلموكم فوراً بذلك.

. المحافظة على سلامتهم على الإنترنت لن توقعهم في مشاكل كحرمانهم من استعمال الحاسوب.

وعليه فلا بد من تكاتف المؤسسات، تربوية أو تعليمية أو تثقيفية، لتحقيق الهدف المرجو؛ وهو حماية

«إنكار» التحول الرقمي مستحيل وعلينا الاستفادة به في أدب الأطفال

الأبناء من مخاطر التكنولوجيا والحفاظ على الأسرة وتماسكها. ولابد من توحيد الجهود حتى نتفادى تلك المخاطر التي يتعرض لها أبناؤنا، وأن يكون هناك علاقة وثيقة بين الأسرة والمؤسسة المدرسية، ويكونوا على اطلاع بما يدور في تلك الوسائل لمعرفة ما يفعله الأطفال. وتحديد ما يأخذونه من تلك التقنيات؛ فليس كل من يتعاملون معهم على الشبكة ذوي نوايا طيبة، فيجب أن يتعاملوا بحرص مع من يراسلونهم أو يتحدثون معهم على الشبكة. والتحرك لإيقاف بث المضامين غير اللائقة عن طريق: استخدام برامج الحماية الشخصية، التي تتضمن برامج ترشيح وبرامج حماية ضد الفيروسات تمنع من خلالها دخول الأطفال إلى المواقع غير المرغوب فيها، ومنع التسلل إلى الأجهزة لاختراقها، ومن ثم القيام بعمليات الابتزاز وغيرها.

خلاصة القول

يعد التحول الرقمي من الموضوعات الشائكة التي يصعب اختزالها في كلمات قليلة، والتي تحتاج إلى مزيد من الدراسات والبحوث؛ لأنه أصبح في وقتنا الحالي وسيلة مهمة ومطلباً حياتياً لا غنى عنه، وباتت التقنيات الرقمية الحديثة هي المستقبل القادم رغم ما بها من مساوئ، ومن ثم فلم يعد لدينا اختيار في قبوله أو رفضه فقد فرض وجوده على حياتنا بشكل عام، وحياة الأطفال بشكل خاص، ولعل من الأفضل أن نتجاوز مرحلة إنكار التحول الرقمي ورفضه أو انتقاده لننتقل إلى مرحلة المواجهة والاستفادة به وتطويعه في مجال أدب الأطفال، والعمل على تمكين الطفل وإعداده إعداداً جيداً في كيفية التعامل مع التكنولوجيا والتطورات الحديثة التي يعيشها المجتمع من حوله.

ملف العدد

مسرح الطفل

- أدرجوا المسرح في المناهج المدرسية من أجل طفل متكامل الشخصية
- المسرح طبيب نفسانيّ سلاحه المتعة
- ابنك خجول غاضب عدوانيّ..المسرح هو الحل
- بالمسرح.. علموا أطفالكم الإبداع والثقة بالنفس
- مسرح الطفل..لعب وترفيه وتعليم

أبو الفنون وصناعة طفل عربي معاصر

المسرح هو أبو الفنون، والدنيا – كما قيل - مسرح كبير، فيه كبار عاشوا الحياة وعرفوا أسرارها وخباياها، وفيه صغار مازالت أمامهم الحياة بعرضها وطولها؛ أطفال تمتلئ أجسامهم وأرواحهم بالطاقة والنشاط، تبهرهم الأضواء والألوان، فتحفر في نفوسهم وخيالهم ذكريات وخبرات لا تُمحى. وإذا كنا نسعى من خلال العملية التعليمية إلى استثمار هذه الطاقة والحيوية، وصناعة طفل واعٍ مثقف مسلح بالقيم والمثل العليا، بعيداً عن نظام التلقين والحفظ؛ فإن المسرح المدرسي هو خير وسيلة لتحقيق هذا الهدف السامي، ومن هنا تقدم «خطوة» هذا الملف الشامل، الذي نؤكد فيه أن المسرح المدرسي ليس مجرد لعب ولهو وترفيه، بل هو وسيلة لتعليم أطفالنا الإبداع والثقة بالنفس، ومن منطلق العلاقة الوثيقة بين المسرح وعلم النفس نثبت أن السيكودراما التربوية تعالج الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية لدى الطفل، وكيف يمكن تعديل سلوكه غير السويّ عن طريق الأدوار التي يلعبها على خشبة المسرح، حتى إن خبراء أكاديميين أوصوا بإدراج المسرح المدرسي ضمن المناهج التعليمية؛ لكي نصنع طفلاً متوازن الشخصية، واثقاً بنفسه، يشعر بالانتماء إلى بلده وإلى وطنه العربي الكبير، طفلاً مبدعاً قادراً على مواجهة الحياة العصرية، وعلى مجاراة أمواج الحداثة والتقدم التقني الرهيب، بما يحمل معه من تحديات.

أدرجوا المسرح في المناهج المدرسية

من أجل طفل متكامل الشخصية

المسرح يحمل القيم وينمّي المهارات

بقلم: د. أسماء أحمد أبو زيد علام
مدرس بكلية الإعلام جامعة القاهرة _مصر

على الرغم من التقدم العظيم في وسائل الاتصال والتكنولوجيا، فإن الطفل مازال يرغب في رؤية مسرح يخصه، يعبر عن أحلامه وطموحاته والتحديات التي تواجهه في الحياة، ويُعدّ مسرح الأطفال من الوسائل التربوية والتعليمية التي تسهم في تنمية الطفل تنميةً عقليةً وفكريةً واجتماعيةً ونفسيةً وعلميةً ولغويةً وجسميةً، وهو فن درامي تمثيلي موجه للأطفال يحمل منظومة من القيم التربوية والأخلاقية والتعليمية والنفسية على نحو نابض بالحياة من خلال شخصيات متحركة على المسرح؛ مما يجعله وسيلة مهمة من وسائل تربية الطفل وتنمية شخصيته، تعتمد عليها التربية الحديثة في تطوير وتنمية العديد من المهارات والقدرات لدى الأطفال - التي يصعب تحقيقها عن طريق وسائل أخرى - منها القدرات اللغوية، وزرع روح المبادرة، وتعزيز الثقة بالنفس، وتطوير المهارات الحسية والحركية.

المسرح يتيح للطفل المشاركة، بل يعتبر المنشط الرئيس في القيام بالأدوار الموكلة إليه، والتي تتناسب مع قدراته، أو إعطائه الدور الذي يمكن أن يعالج أو يقلل من اضطراب معين لديه، ولذا فإن ذلك يفتح المجال واسعاً، ويمنحه فرصاً أكبر للوقوف على القدرات والصعوبات، وبالتالي يحاول جاهداً ان يقوم بالتصحيح الذاتي للصعوبات ويحتفظ بالقدرات المكتسبة.

«مسرح العرائس» ظهر عند الفراعنة، والصينيون تفننوا فى تمثيليات «خيال الظل»

نشأة مسرح الطفل

سبقت أوربا العالم العربي إلى مسرح الطفل؛ ففي فرنسا ترجم رونسار Ronsard مسرحية «بلوتوس» Plutus لأريستوفان، المسرحي اليوناني، لكي يمثلها تلاميذ معهد كوكوري Coqueret سنة 1549م. وفي اسبانيا كان أول عرض مسرحي طفولي يحمل عنوان «خليج الأعراس» سنة 1657م، وقد قدم العرض بحديقة الأمير فرناندو ابن فيليبي الرابع ملك إسبانيا، وهو من تأليف الكاتب المسرحي بدرو كالدرون دي لاباركا، وفي روسيا ظهر مسرح الطفل سنة 1918م، وحقق أهدافاً أيديولوجية متمثلة في إظهار بشاعة الرأسمالية وحقارة المحتكر. أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد أنشأت ميني هينز سنة 1903م مسرح الأطفال التعليمي، ومن عروض الطفل التي قدمتها «الأمير والفقير»،

و«الأميرة الصغيرة والعاصمة». إلا أن «مسرح العرائس» قد ظهر قديماً عند الفراعنة، وأيضاً عند الإغريق الذين كانوا يلقِّنون الجند فن المحاكاة، وتمثيل أدوار درامية تتعلق بالمروءة والفضيلة والدفاع عن الوطن. ولا ننسى الصينيين الذين تفننوا فى تمثيليات خيال الظل، ونقلها عنهم المغول وحملوها إلى العراق التي احتلوها، ثم ظهر هذا الفن على يد الحكيم شمس الدين بن الخزاعي الموصلي الذي نزح إلى القاهرة، ثم وصل هذا الفن إلى تركيا عام 1517م في عهد السلطان سليم الأول، لينتشر لاحقاً في أوروبا. رفض المفكر الفرنسي جان جاك روسو مبدأ التعليم والتلقين عن طريق الكتب وشجع التعلم عن طريق اللعب والحركة واستخدام الحواس، ودعا إلى استخدام تلك الأساليب فى كتابه «إميل». واستفاد منه المسؤولون عن التربية، فتعلم الأطفال وقتذاك، وشجع على تأسيس مسرح للطفل للتعلم والإبداع وللتربية التي تربي جيلاً يعتمد على الابتكار والتنوير من دون الحفظ والتلقين المباشر.

جدير بالذكر أن اليابانيين تلقفوا هذا الفن باهتمام شديد، وأعادوا اكتشافه على طريقتهم، وعملوا على تطوير أدواته ومعطياته وأفكاره حتى أصبح له كيان مستقل. ولعل بيتر شومان في مسرحه الذي يسمى بمسرح «الدمى والخبز» هو أشهر المخرجين المعاصرين الذي يعتمد على مسرح العرائس.

الطريق إلى مسرح الطفل العربي

هناك من يؤكد أن المغرب عرف مسرح الطفل منذ عام 1860م، عندما استولى الإسبان على مدينة تطوان، حيث مثلت فرقة بروتون مسرحية بعنوان «الطفل المغربي»، وذلك على خشبة مسرح إيزابيل الثانية بتطوان، وهي أول خشبة في العالم العربي وفي إفريقيا. وظهرت بعدها بالقاهرة قاعة مسرح الأزبكية عام 1868م والأوبرا سنة 1869م؛ بمناسبة افتتاح قناة السويس في عهد الخديوي إسماعيل.

ولا يفوتنا ذكر دور الرائد السوري أبو خليل القباني في تأسيس مفهوم مسرح غنائي عربي مستقل في القرن التاسع عشر في كل من سوريا ومصر، وقد تتلمذ على فنه وتجاربه المسرحية أعلام المسرح العربي.

لم يؤسَّس لمسرح الطفل في البلاد العربية إلا في أواسط القرن الماضي. ولعل فن الأراجوز كان محاولة لتقديم مسرح يخص الطفل بإمكانات متواضعة. وقد اختلف الباحثون حول معنى كلمة «أراجوز»؛ فهناك رأي يُرجعها إلى اللغة الفرعونية «أورو جوز» أي «راوي الحكايات»، وآخر ينسبها إلى «القرة قوز» باللغة

التركية، التي تعني «العين السوداء»، وآخرون يقولون إنها تحريف لقراقوش؛ نسبةً إلى بهاء الدين قراقوش أحد حكام مصر في العهد العثماني.

فن الأراجوز محاولة لتقديم مسرح للطفل ولكن بإمكانات متواضعة

مسرح الطفل تعليم وتلقين

يتنوع مسرح الطفل ما بين مسرح خيال الظل ومسرح العرائس والمسرح الإذاعي. أما مسرح خيال الظل فيعتمد على الأشعة الضوئية لتشخيص أشياء من خلالها تنعكس الظلال على شاشة خاصة، وذلك باستعمال الأيدي والأرجل وبعض الصور. وقد عُرف خيال الظل في مصر والعراق، ويُذكر أن صلاح الدين الأيوبي حضر عرضاً لخيال الظل مع وزيره القاضي الفاضل عام 567هـ. وقد ارتحل خيال الظل عبر مجموعة من الدول والمناطق ليستقر في الوطن العربي بعد أن انتقل من الهند إلى الصين، حيث تسلمته القبائل التركية الشرقية والتي نقلته بدورها إلى فارس ثم إلى الشرق الأوسط، وتلقته مصر لتنشره في شمال إفريقيا. أما مسرح العرائس فهو مسرح الدمى، وهو نوعان: نوع يحرك أمام الجمهور مباشرة بواسطة خيوط، والآخر يحرك بأيدي اللاعبين أنفسهم. وقد ظهر مسرح العرائس قديماً عند المصريين القدامى (الفراعنة) والصينيين واليابانيين وبلاد ما بين النهرين وتركيا. بيد أن اليابانيين تفننوا فيه حتى أصبح إحدى أدوات التعليم والتلقين، فهم من الأوائل الذين أتقنوا هذا النوع من المسرح حيث يتهافت عليه الصغار والكبار من دون استثناء.

وبالنسبة إلى المسرح الإذاعي فهو ذلك المسرح الذي تنقله وسائل الإعلام وتذيعه بين الناس مرئياً وبصرياً وسمعياً، سواء في الراديو أم التلفزيون.

المنشط الرئيس في القيام بالأدوار الموكلة إلى الطفل

يلعب مسرح الطفل دورا مهماً في تنمية وتطوير وظائف العقل لدى الطفل (الذكاء، التصور، التذكر) فالوضعيات التي يجد الطفل نفسه فيها والتي يتطلبها عرض مسرحي تفرض عليه توظيف ذكائه حتى يقدم دوراً ناجحاً يتقيد فيه بتوجيهات وإرشادات المربي والشروط الموضوعية للنص المسرحي. كما أن المسرح يمكن أن يطور قدرات التصور والخيال لدى الطفل حسب الموضوع الذي يتناوله النص المسرحي، وبخاصة إذا تناول الشخصيات الخرافية والأسطورية، حيث تدفع بالطفل إلى الاجتهاد حتى يقلد الإيماءات والحركات والكلمات لكي يكون أقرب إلى تقمص الشخصية الخيالية الموكلة إليه. كما أن المسرح يضع الطفل في وضعيات تجعله يجتهد ويوظف إمكاناته لكي يتمكن من تثبيت واسترجاع الحركات، والكلمات، والايماءات .... إلخ؛ تلك التي تساعده على أداء

المسرح ينمي ويطور وظائف العقل لدى الطفل: الذكاء والتصور والتذكر

الدور المسرحي المنوط به بكفاءة وبشكل صحيح.

وللمسرح قدرة على علاج الاضطرابات النفسية المختلفة والتي يعاني منها بعض الأطفال؛ فالمواقف التي يضع المسرح الطفل فيها تجعله أكثر ثقة بالنفس من خلال نجاحه في أداء الدور المنوط به. كما يساعده على تخطي بعض المشكلات اللغوية من خلال القدرة على تصحيح الكلمات والجمل ونطقها بالشكل الصحيح، إضافة إلى التحلي بروح المبادرة والإبداع والإقدام، بدلاً من الخوف والتردد والإحجام.

ويساعد المسرح الطفل على الاندماج في المجتمع من خلال

تعوُّد لعب الأدوار الجماعية والتعاون والتنسيق مع بقية الشخصيات المشاركة في المسرحية، فينفتح على الآخرين، ويكوّن علاقات اجتماعية إيجابية أساسها التفاهم والتشاور والتضامن.

ونظراً إلى كون حواس الطفل في مراحل تطوره ونموه؛ فإن المسرح يساعد الطفل بشكل ملحوظ على تطويرها بشكل أكبر وأسرع، فالطفل يعمل كل ما بوسعه لكي يكون يقظاً ومنتبها أثناء العرض المسرحي، وخصوصاً حاستي البصر والسمع؛ فمن خلالهما يستطيع أن يتفاهم ويتواصل، سواء مع الشخصيات المشاركة أو مع الجمهور.

إن الذاكرة السمعية لدى الطفل تتطور بشكل أحسن وأدق مع مضيّ الوقت، فهو ملزم بالاستماع والإصغاء لما تقوله الشخصيات المشاركة؛ حتى يتسنى له التدخل والرد بما يتوجب عليه، كما يلزمه تقليد الحركات والإيماءات بالشكل المطلوب والدقيق، وهذا لن يكون إلا بتدخل الذاكرة البصرية.

ويسهم المسرح في تنمية المهارات الحركية لدى الطفل من خلال طبيعة الأدوار والشخصيات التي يمثلها، فإذا كان على الطفل أن يمثل دور حيوان معين فعليه أن يقلد حركات وسكنات ذلك الحيوان، سواء من خلال المشي على الأطراف الأربعة أو القفز أو الركض ....إلخ. وكل هذه السلوكيات الحركية تساعد الطفل على التحكم الجيد في حركات جسمه والقدرة على مراقبتها، كما تسهم في تنمية وتطوير مختلف الوضعيات الحركية؛ بدايةً من الحركة العامة إلى حركات أطراف الجسم. وللاشارة يمكن أن يستعمل المسرح في التقليل من بعض الاضطرابات الحركية التي يعاني منها بعض الأطفال من خلال اختيار الموضوع المناسب.

آفات مسرح الطفل العربي

يعاني مسرح الطفل في العالم العربي من وطأة مجموعة من المشكلات الخاصة، التي تبدأ بغلبة أسلوب التعاطي الكرنفالي والموسمي مع مسرح الطفل، ولا تنتهي بهشاشة النصوص التي تُقدَّم في هذا المسرح من ناحية قدرتها على مواكبة عقلية الطفل العربي ورغباته وميوله، مروراً بالعديد من العقبات والتحديات الأخرى، مثل التمويل والتنسيق والنشر الترويج وغيرها. من جهة أخرى، فإن مسرح الطفل على الصعيدين المحلي والعربي يفتقر إلى شبكة من العلاقات المؤسساتية بين مختلف الجهات المعنية به، حيث يتعين على المؤسسة المسؤولة عن مسرح الطفل التنسيق والتخطيط بين ومع المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية، بحيث يكون هناك منظومة متكاملة ومتوافقة في رؤيتها لمسرح الطفل في واقعه ومستقبله. إضافة إلى ذلك، فإن المؤسسات المعنية بشأن مسرح الطفل غالباً ما تتبنى إصدارات مسرحية للطفل في مجال التأليف لا تتناسب لا في طباعتها، ولا في إخراجها، ولا في رسوماتها، ولا في حجمها، ولا في مضمونها، مع عقلية ورغبات وميول فكر الطفل العربي، ولا تأخذ في الاعتبار مستويات فئاته العمرية المتباينة.

آفات مسرح الطفل العربي: التعاطي الكرنفالي.. غياب العلاقات المؤسساتية.. ضعف النص

المشكلة والحل

نظراً إلى أهمية المسرح للطفل لابد من توظيف القدرات البشرية من خلال التأهيل والتدريب المناسب، وتوسيع رقعة الجمهور، وحسن اختيار الأعمال الفنية، والتوسع في بناء دور العرض، وإلغاء الضرائب على أنشطة مسارح الطفل، وربط مسارح الطفل بالمدارس مع إمكانية التنقل بين المدن، وزيادة الإمكانات المادية التي يحتاج إليها مسرح الطفل الذي يعتمد جزء كبير منه على الإبهار البصري والسمعي وأداء الممثلين، بحيث لا تقتصر على أيام المهرجانات، وإنما يكون إبداعاً منتظماً وله مواسمه المعلومة خلال العام، بما يتناسب مع إجازات الأطفال بالمدارس، إضافة إلى أهمية إدراج مادة المسرح في المناهج المدرسية أو تخصيص قناة تلفزيونية أو مجلة، أو حتى تخصيص بعض صفحات الصحف اليومية لمسرح الطفل، أو الاكثار من المهرجانات والإصدارات المسرحية الخاصة بالطفل.

في علاقته بعلم النفس

المسرح طبيب نفسانيّ: سلاحه المتعة

بدر الدحاني
باحث أكاديمي في المسرح وفنون العرض، جامعة ابن طفيل ـ المغرب

حظي موضوع العلاقة بين المسرح وعلم النفس باهتمام كبير لدى المهتمين بفنون الفرجة الحية من جهة، والمهتمين بالعلوم التربوية والنفسية والاجتماعية من جهة أخرى. ولعل أهم الأسباب التي دعت إلى الانكباب على مقاربة هذا الموضوع الشائك، تكمن أساساً في أهمية فن المسرح وأدواره المهمة ذات الأثر الإيجابي في العملية التربوية من جهة، والوظائف العلاجية ونجاعتها من جهة ثانية. وتعد السيكودراما التربوية إحدى أهم الطرق والأساليب المستخدمة في علاج أولئك الذين يعانون من اضطرابات نفسية وعقلية وسلوكية، باستخدام وسائل درامية: كالارتجال المسرحي، وتقنية لعب الأدوار، وأسلوب العلاج النفسي للمجموعة (المرضى)...، إلى غير ذلك من الوسائل والتقنيات المسرحية والسيكولوجية والدرامية. فما علاقة المسرح بعلم النفس؟ وأي دورٍ للمسرح داخل المدرسة؟ وإلى أي حد تسهم السيكودراما التربوية بتقنياتها ووسائلها العلمية والفنية والدرامية في اكتشاف الحقائق النفسية والاضطرابات السلوكية لدى الأطفال وعلاجها؟

المسرح وعلم النفس أية علاقة؟

لتقديم إجابات بصدد العلاقة بين المسرح وعلم النفس، لا بد لنا من استحضار خصوصيات وأسس المجالين معاً حتى تتضح طبيعة العلاقة التي تجمع المجال بالآخر. إن فن المسرح هو مجال للإبداع والخلق والكتابة الركحية؛ ففيه تثار طبيعة الحالات النفسية والوجدانية والسلوكية لدى الشخوص المسرحية، فتؤدى فوق خشبة الركح عن طريق التمثُّل والتخييل والتجسيد، باستحضار تام لطبيعة الحالة النفسية والشعورية التي تتسم بها الشخصية الدرامية. ومن جهة أخرى، يعد علم النفس بوصفه مجالاً وعلماً نظرياً وتطبيقياً ينصب على دراسة حالات الإنسان السيكولوجية والعقلية والوجدانية، إذ يقدم للفرد (الإنسان) خدمة طبية/ علاجية تُطَهِّر النفس من الشوائب والاضطرابات السلوكية والنفسية. ولمجال علم النفس ميادين وفروع نظرية وتطبيقية تختص بحالات مرضية مختلفة عن الحالات المرضية الأخرى. كما لفن المسرح أيضاً مجالات وعناصر فنية وتقنية وجمالية تسهم جميعاً في التأثيث للمشهد الركحي/ المسرحي، حتى تُحقِّق الفرجة غاياتها الفنية والفكرية والدرامية.

ومما تقدم، تنجلي طبيعة العلاقة التي تجمع المسرح بمجال علم النفس؛ فكل مجال يقدم خدمات للمجال الآخر، إذ كي تكون الطبيعة النفسية والسلوكية للشخصية المسرحية صائبة وحقيقية، لا بد لكاتب المسرحية من أن يكون مطلعاً وملماً بمجال علم النفس، حتى تغدو كتابته للشخوص الدرامية واقعية ومستلهمة من كنف المجتمع. وفي كتاب «المسرح في مجال الأدب وعلم النفس» لكاتبته: الدكتورة «هند قواص»، تتحدث عن هذه العلاقة الوطيدة التي نحن بصددها، فتقول: «وبما أن التمثيل يمثل أعظم الحالات النفسية، سواء كان حباً أم بغضاً أم قتلاً، فكلها تفاعلات يجب دراستها وإعطاء الحالة الصحية لها وإلباسها الحلة الحقيقة. لأن لكل حالة نفسية حالة معينة من نوع يختلف عن الآخر، فحب الأخ ليس مثل حب الوالد، وحب الولد ليس مثل حب الزوجة...» إلى غير ذلك من أنواع وأشكال الحب وخصوصيتها السيكولوجية والوجدانية. لذلك أشرنا إلى ضرورة الإلمام لدى المبدع (الكاتب والدراماتورج) بمجال علم النفس ونظرياته ومجالاته وفروعه.

إن علاقة المسرح بعلم النفس، لا تنحصر فقط فيما قدمناه سلفاً، بل طبيعة العلاقة وأسسها النظرية والتطبيقية هي متعددة، لذلك لا يسعنا الخوض فيها كاملةً ضمن هذه المقالة؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر، نبسط ما يقدمه علم النفس للمسرح والمجالات الفنية الأخرى - في إطار العلاقة التي تربطهما - ضمن الترسيمة الآتية:

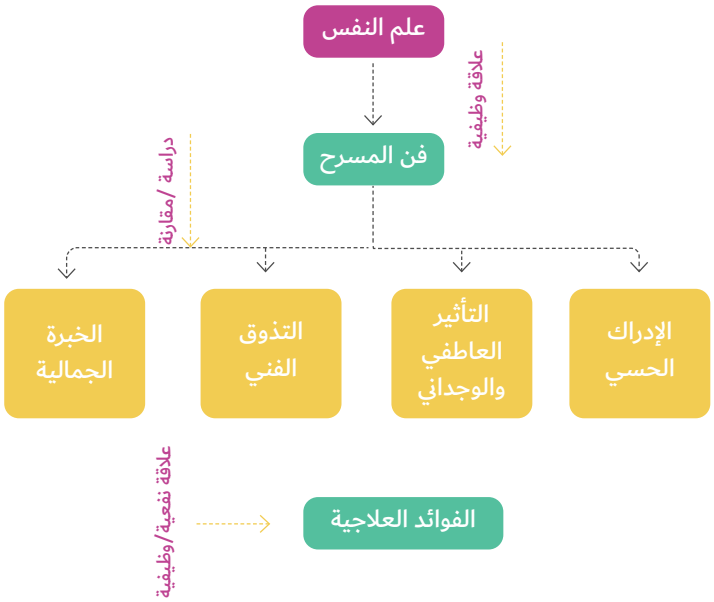

الترسيمة رقم 1: توضح الشبكة العلائقية التي تربط علم النفس وفن المسرح

السيكودراما التربوية تعالج الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية

في علاقة المسرح بالمدرسة

قبل الخوض في مقاربة جدلية العلاقة بين المسرح والمدرسة، نستحضر مجال علم النفس التربوي بوصفه فرعاً من فروع علم النفس العام، الذي ينصب على حل المشكلات التربوية وتأطيرها ضمن سياقات الدراسات السيكولوجية، بغية البحث عن حلول ناجعة للمشاكل التي تشهدها العملية التعليمية التعلُّمية وما يتصل بها. وقد أسهم مجال علم النفس التربوي في دراسة الأساليب والطرق التربوية الناجعة، بغيةَ تطوير مناهج التربية والتعليم وتحسين جودة الإكساب المعرفي لدى المتعلمين، وتنمية قدراتهم التواصلية والعقلية والمعرفية. وأكدت معظم الدراسات البحثية ذات الصلة بالبحث السيكولوجي، وبخاصة المرتبطة منها بتطوير شخصية الطفل/ التلميذ داخل المدرسة، ضرورة اعتماد فن المسرح بوصفه مجالاً إبداعياً يسهم في تكوين الشخصية، وترقية مجموعة من المهارات والكفايات لدى الأطفال المتعلمين.

الكاتب المسرحي يجب أن يكون ملماً بعلم النفس حتى تكون شخوصه واقعية ومستلهمة من المجتمع

ومن هذا المنطلق، تتضح طبيعة العلاقة بين المسرح والمدرسة؛ فالمسرح داخل الفصول الدراسية يسهم في تحسين جودة التربية والتعليم، عن طريق الخدمات التربوية والتعليمية والعلاجية التي توفرها تطبيقاته الفنية والتقنية والإجرائية. ومجموعة هي الدراسات العلمية التي أقرت بفاعلية المسرح في التربية والتعليم، وبخاصة الأبحاث التي أولت اهتمت بمسرحة المناهج التربوية والتعليمية، هذه الأخيرة التي تعد عملية تربوية ترتكز على تحويل المحتويات الدراسية إلى مسرحيات تعليمية، تُمَرَّر من خلالها الأفكار والمعارف التعليمية والتربوية ذات الصلة بالمادة الدراسية. وتتجلى أهمية هذه المقاربة التربوية في الخروج من ذلك التعليم النمطي الذي يتأسس على التلقين المباشر للمواد التعليمية، بمقاربة تربوية بديلة عن المقاربة المبتذلة، وهي الحوار والمشاركة الفعَّالة للمتعلمين في العملية التعليمية التعلُّمية في إطار العمل بالمجموعة أو العمل بشكل فردي، من خلال النشاط التعليمي المسرحي الذي يهدف إلى بناء المعارف وامتلاكها، وتقوية القدرات والمهارات الشخصية والذاتية للمتمدرسين.

ومما تقدم، يمكننا القول بشأن العلاقة التي تربط المسرح بالمدرسة: إنها علاقة تأسيسية/ وظيفية، يعمل من خلالها فن المسرح بتطبيقاته وإجراءاته الفنية والدرامية على بلورة استراتيجية تعليمية في قالب مسرحي، تُراعَى فيها القدرات الفكرية والعقلية للمتعلمين، كما تسهم مخرجاتها التعليمية في ترسيخ المعارف والمحتويات التربوية لدى الأطفال المتمدرسين. لذا؛ فعلاقة المسرح بالمدرسة، هي علاقة تعليمية وتربوية ترتبط بالهدف العام المتوخى من العملية التربوية والتعليمية بشكل عام، وتجويد الوسائل والطرائق التعليمية التي تعد أساس التنفيذ البرامجي للمواد والمقررات الدراسية.

المسرح والعلاج: السيكودراما التربوية أنموذجاً

أثبتت معظم الدراسات والأبحاث السيكولوجية المرتبطة بإشكالية العلاقة بين المسرح والعلاج، أن لفن المسرح والدراما دوراً مهماً في العلاج النفسي والسلوكي والمعرفي. والسيكودراما التربوية هي عملية تطبيقية وإجرائية للأهداف العامة المتوخاة من وظائف المسرح العلاجية. إنها أسلوب علاجي، ابتكره العالِم والباحث الروماني/ الأمريكي جاكوب ليفي مورينو، الذي أنشأ مسرحاً لعلاج الأطفال في فيينا، عمل من خلاله على تطبيق الأسس والأساليب والتقنيات المنهجية المرتبطة بالسيكودراما، بوصفها أسلوباً علاجياً يعتمد على الطاقات الإبداعية للمجموعة (المستهدفين من الحصص العلاجية) بغية الوصول إلى الهدف العام المتوخى؛ وهو (العلاج).

جاكوب ليفي

تعد السيكودراما أسلوباً من أساليب العلاج النفسي، يسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلاجية عند الفرد (المتعلم) الذي يعاني من اضطرابات على المستويين النفسي والسلوكي، ومن أبرزها:

. الكشـــف عن مشكلات التلاميذ ومعرفة غاياتهم وحاجاتهم ورغابتهم؛
. تحسيس المتمدرس (المضطرب سلوكياً) بتجليات سلوكياته غير الملائمة، وتعويضها بسلوكيات حسنة وطيبة تلقى قبولاً لدى المجتمع.
. إفساح المجال للتلاميذ (المضطربين سلوكياً) للتعبير الانفعالي والوجداني عن التوترات النفسية والعاطفية والاجتماعية التي يعانون منها، وتشكل عائقاً وتحدياً أمام اندماجهم السوي داخل منظومة المجتمع.

تقنيات مناجاة النفس، والمرآة، وقلب الدور، وتقديم الذات، والبديل تطهّر التلميذ «الممثل» من الداخل

تبقى كل هاته الأهداف والغايات التي تطمح إليها تطبيقات أسلوب السيكودراما التربوية، بمثابة أهداف أشرنا إليها فقط على سبيل المثال لا الحصر، لأن ما تحققه السيكودراما من غايات علاجية لا يمكن إيرادها في هذه العجالة، بل الإشارة إليها هي فقط من باب التعريف بأهميتها وفاعليتها في العلاج السلوكي لأولئك الذين يعانون من اضطرابات نفسية ووجدانية وسلوكية. تكشف لنا السيكودراما التربوية الحقائق النفسية والاضطرابات السلوكية لدى الأطفال المتمدرسين (المستفيدين من الحصة العلاجية) عن طريق التقنيات المسرحية والدرامية أهمها: (تقنية مناجاة النفس، والمرآة، وقلب الدور، وتقديم الذات، وتقنية البديل...) وغيرها من التقنيات. عن طريق هذه التقنيات والإجراءات التطبيقية ذات الطابع المسرحي، نكتشف الاضطرابات النفسية والسلوكية لدى التلاميذ الذين يعبّرون عما بداخلهم، فيغدو المُعالِج أمام حالات مَرضية تستدعي البحث عن الحلول العلاجية لها، وفقاً لبرنامج سيكودرامي ينطلق من الماضي الذي شكّل اضطراباً سلوكياً لدى (المريض)، إلى الحاضر الذي يستحضر فيه كل التجارب غير المرغوب فيها للمرة الثانية، في جو مسرحي علاجي يعايش فيه البطل (المريض) كل الأحداث الماضية بغرض تحقيق التطهير الانفعالي، وبالتالي الوصول إلى الغرض العلاجي المرجوّ من العملية السيكودرامية. وترتكز هذه العملية كما حدَّدها مورينو على عدة عناصر نوردها ضمن الترسيمة الآتية:

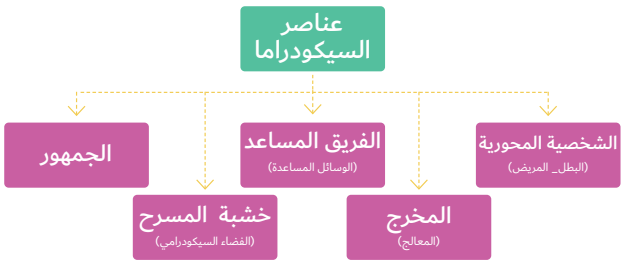

الترسيمة رقم 2: عناصر السيكودراما كما حدَّدها جاكوب ليفي مورينو

إن البحث في علاقة المسرح بعلم النفس عموماً، والسيكودراما وفاعليتها في العلاج النفسي والسلوكي بخاصة، من الموضوعات الإشكالية التي تتطلب بحثاً معمقاً يحيط بحدوده النظرية والمعرفية والتطبيقية، وذلك لما يكتسيه من تشعّب على مستوى البنية التركيبية للإشكالية في ارتباطها بمجالات وحقول معرفية متعددة. ويعد البرنامج السيكودرامي من الطرق والأساليب التربوية والعلاجية المعتمدة في تقويم السلوك وإرشاد التلاميذ إلى الفهم والاستيعاب، وإحداث تغييرات جذرية في شخصيتهم، ومعالجة الاضطرابات النفسية والسلوكية كما سبق أن أشرنا آنفاً؛ وبالتالي إسهامه في إعادة بناء الشخصية وتقويم بنيتها النفسية والاجتماعية حتى تغدو شخصية فاعلة/ وديناميكية داخل المجتمع، في ارتباط تام بمنظومة القيم الوطنية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية. والمدرسة العربية اليوم هي في حاجة ماسة إلى اعتماد برامج تربوية وعلاجية كهذه داخل المؤسسات التعليمية والتربوية، لضرورات تفرضها السياقات والتحولات المجتمعية التي أصبحت تؤثر سلباً في منظومة القيم. وباعتماد فن المسرح بخاصة، والفنون الإبداعية عامةً، في صيغها العلاجية والتربوية والتعليمية؛ تغدو القدرة على التغيير محققة بفضل ما تسمح به فاعلية الفنون بشكل عام في بلوغ الغايات التربوية والتعليمية المنشودة. ويبقى الطرح الإشكالي للموضوع، منفتحاً على مقاربات بحثية وتحليلية أخرى؛ تُعَمِّق البحث، وتُمحِّص في قضاياه وحدوده المعرفية والتطبيقية.

لأنه فن العلاقات الإنسانية

ابنك خجول غاضب عدوانيّ..
المسرح هو الحل

د. رحاب أحمد شوقي
مدرس المناهج وطرائق التدريس، كلية التربية بجامعة الإسكندرية ـ مصر

كثيراً ما نرى سلوكيات غير مرغوب فيها تصدر عن الطفل، ولا تتفق مع معايير السلوك السوى المتعارف عليه في بيئته، وتتصف هذه السلوكيات بالتكرار وتؤدى إلى نتائج غير مرضية تؤثر في الطفل والآخرين؛ ومنها: العدوان، والغضب، والخجل،... وغيرها؛ ولا يقتصر تأثيرها على مرحلة الطفولة؛ وإنما قد تؤثر في نموه: العقلي، والاجتماعي، والانفعالي؛ خلال مرحلة المراهقة وقد تلازمه طيلة حياته.. فما الحل في مثل هذه الحالة؟ وهل من وسيلة لتعديل هذه السلوكيات وتهذيبها؟.. نعم، إنه الأداء المسرحى، الذي يُعدّ طريقة علاجية تعليمية تُسهم في تعديل سلوك الأطفال غير المرغوب فيه، وعلاج بعض الاضطرابات السلوكية؛ من خلال النماذج التي يشاهدونها أو يلعبون أدوارها ويشاركون في أدائها في الأعمال المسرحية.

المشكلات العائلية وسوء التغذية من أسباب السلوكيات السيئة لدى الطفل

أسباب المشكلات السلوكية

تُسهم عديد من العوامل في حدوث المشكلات السلوكية، وتفاقمها؛ ومنها:

. **الجو الأسرى:** ويتحدد من خلال علاقة الوالدين، ومدى الانسجام والتفاهم بينهما أو عدمه، أو عدم الاستقرار الأسرى نتيجة انفصال الوالدين أو أحدهما، أو المشكلات الأسرية المزمنة؛ مما يؤدى إلى شعور الطفل بالخوف وعدم الاستقرار.

. **سوء التغذية:** يتأثر سلوك الطفل بما يتناوله من طعام؛ فالغذاء غير الصحي، الذى يفتقر إلى الفيتامينات والأملاح المعدنية، يُسهم في حدوث عديد من المشكلات السلوكية.

التوقعات غير الملائمة لمرحلة نمو الطفل: فكل مرحلة من مراحل النمو لها خصائصها واحتياجاتها ومتطلباتها، وقد تعود المشكلات السلوكية إلى توقعات الكبار المرتفعة وغير الملائمة لقدرات الطفل، وإمكاناته.

أسباب المشكلات السلوكية

الأداء المسرحي يساعد الطفل على التنفيس الانفعالى والتعبير عن مشاعره وإحباطاته ومخاوفه

أهمية المسرح في تعديل سلوك الأطفال

لا يقتصر دور المسرح على الترفيه فحسب؛ وإنما يُسهم في تحقيق التوازن النفسي، واكتساب السلوكيات السوية؛ من خلال تقمص الطفل دوراً معيناً، أو مشاهدة عمل مسرحي والاندماج مع شخصياته وأحداثه، ومن ثَمَّ تتضح أهميته في تعديل السلوك على النحو الآتي:

. مساعدة الطفل على التنفيس الانفعالى؛ من خلال التعبير الحر عن مشاعره، وإحباطاته، ومشكلاته، ومخاوفه، وتجاربه الناجحة السعيدة، وحاجاته الآنية والمستقبلية.

. توظيف طاقات الطفل الحركية، والاستثمار الأمثل لنشاطه الذهني والبدنى.

. تعزيز الثقة بالنفس لدى الأطفال المشاركين بالتمثيل.

. تعديل السلوكيات غير السوية لدى الطفل وإكسابه القيم الأخلاقية.

. تخفيف ما يعانيه الأطفال من ضغوط نفسية في الأسرة أو المدرسة أو مع الأقران.

. تنمية القدرة على التعلم بالملاحظة لدى الأطفال المشاهدين للعرض المسرحي؛ مما يساعد على اكتساب السلوكيات السوية والكف عن السلوكيات غير السوية؛ من خلال تقليد النموذج (وهو أي شيء يعرض وينقل معلومات للملاحظ قد يكون شخصًا، أو دمية)

. يتيح للطفل الفرصة لإدراك خطأه أو تقدير عواقب سلوكه من خلال الحكم على سلوك الآخر.

. إتاحة الفرصة للعمل الجماعي؛ لتقليل المشكلات السلوكية الناجمة عن تمركز الطفل حول ذاته.

. إشباع حاجة الطفل إلى اللعب الذي يساعد على فهم وتقويم ذاته والتعرف إلى مواطن القوة والضعف في شخصيته.

دور المسرح في علاج السلوك العدواني

العدوان هو سلوك بدني أو لفظي أو مادي يُقصد به إلحاق الأذى أو الضرر بالآخرين. ويتسم الطفل العدواني بضعف في المهارات الاجتماعية وعدم التحكم في

غضبه، فدائماً ما يثير الصراعات والمشكلات، وغالبًا ما يتعرض الطفل ذو السلوك العدواني للغاية إلى خطر رفض أقرانه، وما يترتب على ذلك من مخاطر سوء التكيف الاجتماعي. لذا؛ فإن دمج الطفل العدواني المستبعد من الأنشطة العادية في المجموعة في أداء مسرحي يُسهم في:

1. تنمية التضامن والتسامح مع الاختلافات، وبذلك تتلاشى الوصمات
2. تنمية التعاطف وتحمل المسؤولية، كما يتعلم ضبط انفعالاته
3. تفجير الطاقات المكبوتة داخل الطفل؛ كي لا تتحول إلى عدوان أو تُسهم في زيادته.

دور المسرح في علاج الغضب

يُعد الغضب من المشكلات السلوكية الشائعة لدى الطفل؛ نتيجة تعرضه للتأنيب والتوبيخ، أو إذا لم تسِر الأمور حسب ما يريد، أو لم تُنفذ له مطالبه ورغباته، وهو انفعال غير سار ينتاب الطفل وينشأ عن حالة من التوتر، والإحباط، والفشل في تحقيق الرغبات، وتصحبه تغيرات في

يجعله يدرك خطأه ويقدّر عواقب سلوكه من خلال الحكم على سلوك الآخر

وظائف الأعضاء الداخلية ومظاهر جسمانية خارجية تعبر عن درجة هذا الانفعال؛ لذا فإن إشراك الطفل الذى يعاني الغضب في أداء مسرحي يُسهم في:

1. إتاحة الفرصة له لتفريغ مشاعر التوتر، والضيق، والغضب بطريقة ترفيهية.
2. يشجعه على تمثيل المواقف والأحداث التى أشعرته بالضيق وأثارت غضبه، وبالتالي يدركها ويعيها بطريقة أفضل
3. الأداء الجماعي فى التمثيل يتيح الفرصة للأطفال لمساعدة بعضهم والتعاون معًا لعلاج مشكلاتهم.

دور المسرح في علاج الخجل

الخجل هو شعور بسوء التكيف الاجتماعي؛ مما يؤدى إلى تجنب التفاعل الاجتماعي، وهو من أكثر المشكلات التى يعانيها الطفل وتتضح بصورة أكبر عند ذهابه إلى المدرسة؛ حيث يلتقي زملاء جدداً، ويتحدث إلى أشخاص من ذوي السلطة، ويقف للحديث أمام زملائه في الصف، ويحتاج إلى التفاوض في أثناء اللعب، ومِنْ ثَمَّ فإن إشراك الطفل الخجول في العروض المسرحية يُسهم في:

- علاج الخوف والخجل؛ لما يتطلبه من مواجهة الجمهور والتفاعل مع أقرانه
- تنمية التواصل من خلال التعبير عن فكرة أو مشاعر؛ اعتمادًا على اللغة والكلام وحركة الجسم وتعبيرات الوجه.
- تنمية المهارات الاجتماعية؛ حيث يتعلم الطفل الخجول المشاركة في الحوار، والتعبير الحر عن فِكَره وآرائه، والتعاون، وتقديم المساعدة للآخرين.
- يقلل من العزلة والانطواء؛ لأن المسرح (فن العلاقات الإنسانية) يركز في المقام الأول على العلاقات الإنسانية والاجتماعية.

نصائح وإرشادات للمعلم في أثناء تنفيذ أنشطة المسرح

عزيزي المعلم.. عزيزتي المعلمة؛ عند تنفيذ النشاط المسرحي

عليك مراعاة ما يأتي:

1. أقرأ مشاعر الأطفال وكن على دراية بحالتهم النفسية، والمزاجية، واحتياجاتهم، وقدراتهم، ومواطن قوتهم وضعفهم.
2. احترم وجهات نظر الأطفال، ولا تستخف بذكائهم ولا بآرائهم.
3. احرص على إدارة حوار منفتح بينك وبين الأطفال من دون فرض رأيك عليهم، وشجعهم على الإجماع على القرار الصواب والمناسب.
4. كن مراقبًا وموجها للأطفال؛ كي تترك لهم الفرصة للتعبير عن فِكَرهم وآرائهم ومشاعرهم بحرية.
5. شجعهم على الإبداع في استخدام الصوت والحركات الجسدية والإيماءات للتعبير عن مشاعرهم.
6. دَرِب الأطفال على تقديم العروض المسرحية أمام أقرانهم بوصفهم جمهورًا، ومِنْ ثَمَّ التفكير معًا في إيجابيات العرض، وسلبياته وكيفية تحسينه .
7. شارك الأطفال وضع خطة لتقييم عناصر العمل المسرحي كافة.
8. شجع الأطفال على تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين خبراتهم الفردية والشخصيات المسرحية التي يجسدونها؛ فضلًا عن نقدها وتحديد نواحي الاستفادة من العمل المسرحي.

نصائح للوالدين لمساعدة الأطفال على تعلم الفنون المسرحية في المدرسة، والمنزل، والمجتمع

عزيزي الأب.. عزيزتي الأم؛ إليكما بعض الأمور التي ينبغي القيام بها لمساعدة طفلكما على تعلم الفنون المسرحية:

- **أولًا: المدرسة:**

1. شارك خبرتك الشخصية في إعداد وتنفيذ العروض المسرحية في المدرسة أو الفصل.
2. ساعد على تجهيز الأزياء، والإضاءة،... وغيرهما من التجهيزات اللازمة للعروض المسرحية قدر استطاعتك.
3. قدِّم الدعم لأنشطة المسرح من خلال التبرع بالخامات والملابس والأدوات اللازمة؛ لإقامة العروض المسرحية.

- **ثانيًا: المنزل:**

1. اطلب إلى طفلك أن يقدم أمام العائلة أداءً مسرحياً سبق أن شاهده أو تدرب عليه في المدرسة.
2. ناقش طفلك وشجعه على نقد الأعمال المسرحية التي يشاهدها من حيث التمثيل، والأزياء، والديكور، وغيرها من عناصر العمل المسرحي.
3. تحدث مع طفلك عما يمارسه من نشاط مسرحي، وما يرغب في عرضه وأدائه.
4. اطلب إلى طفلك أن يُخبرك بما يتعلمه في نشاط المسرح بالمدرسة.
5. خصص أحد أركان غرفة طفلك للاحتفاظ بصور وأدوات وأزياء العروض المسرحية التي شارك في أدائها.

- **ثالثًا: المجتمع:**

1. ادعم تعلم طفلك خارج المدرسة من خلال مراكز تعليم الفنون المسرحية.
2. اصطحب طفلك إلى العروض المسرحية المناسبة لمرحلته العمرية، واهتماماته وميوله.
3. اتخذ الترتيبات اللازمة لتحدث طفلك إلى أحد الفنانين وحضور تجهيزات عروضهم المسرحية.

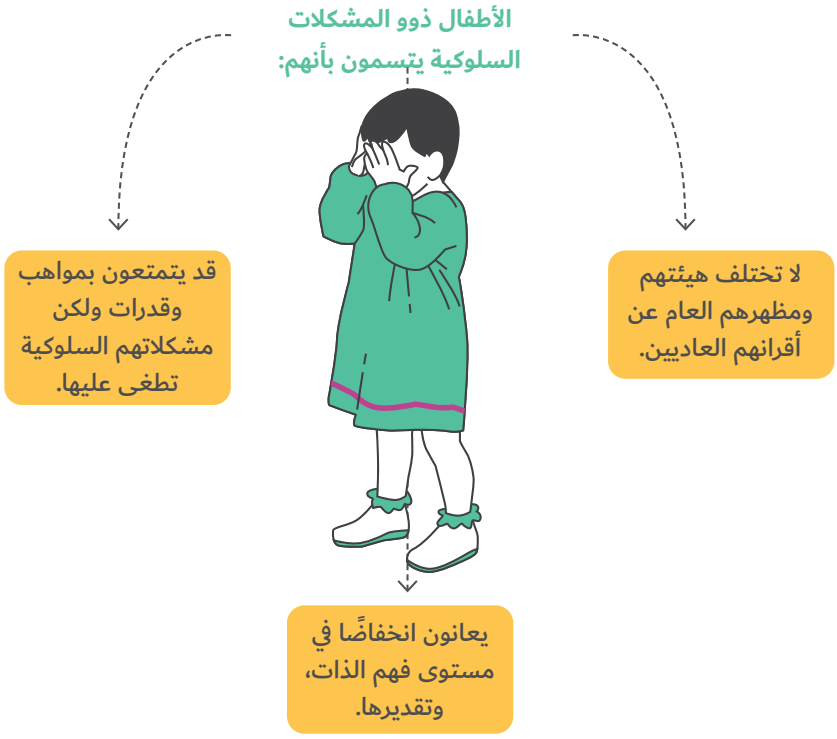

بالمسرح.. علموا أطفالكم الإبداع والثقة بالنفس

يخطئ من يظن أنه مجرد لهو وترفيه

د. هبة صابر شاكر علام
أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد بكلية التربية – جامعة الإسكندرية ـ مصر

يخطئ من يظن أن تعلم الموسيقى، والرقص، والتمثيل المسرحي للأطفال مجرد لهو وترفيه، فالحقيقة أن لكل ذلك فوائد كبيرة جداً؛ حيث يوفر لهم الأدوات اللازمة للتفكير الإبداعي، والابتكار، وتقدير الثقافات، والخلفيات المتنوعة. وتشجع الفنون الأدائية الأطفال على استكشاف عواطفهم، وتوسيع خيالهم، وتساعدهم على تطوير شخصياتهم؛ حيث تُشرك الفنون المسرحية دماغ الطفل، وجسمه، وعواطفه في العرض المسرحي بطرائق متعددة تشجعهم على الثقة بأنفسهم، وإشعارهم بالفرح في التعبير عن الذات. فائدة أخرى عظيمة للمسرح؛ تكمن في تنمية «الذكاء العاطفي»، والعقل الإبداعي للطفل، ورعاية الخيال؛ فقد خلصت عديد من الدراسات إلى أن الأطفال الذين يشاركون في الفنون المسرحية يتمتعون بأداء جيد في موادهم الأكاديمية، وبسبب الثقة المكتسبة، ومهارات الاتصال المعززة؛ يصيرون متمكنين في أي مسار وظيفي يقررون توليه مستقبلًا.. تعالوا نتعرف أكثر إلى أهمية المسرح في حياة الطفل.

دور المسرح في التنمية الشاملة لشخصية الطفل

. **يعلم الأطفال الصبر:** يتعلم الأطفال الذين يحضرون العروض المسرحية الحية الصبر، والتركيز؛ فعلى العكس من التلفزيون الذي يغير الصور كل ثلاث إلى أربع ثوانٍ، يتطلب المسرح تركيزًا لفترة طويلة من الزمن؛ لأن المسرح جماعي، وسيتعلم الأطفال من جميع الأعمار – عبره أيضًا - كيفية الجلوس بهدوء، واحترام الآخرين لفترات أطول من الوقت.

في المسرح يتعلم طفلك الصبر والتركيز

. **ينمي الصداقات:** يمكن للمسرح بطبيعته أن يخلق روابط قوية بين الأطفال، وهم يضحكون، ويتعلمون، وينمون معًا أسبوعًا بعد أسبوع في أثناء مشاركتهم بالعمل المسرحي.

. **يبني الثقة بالنفس:** حيث نجد أن أكثر الأطفال خجلًا يستغرقون بضعة أسابيع فحسب؛ لبناء احترامهم لذاتهم، ويصيرون عبر الأنشطة المسرحية واثقين بالمشاركة الكاملة، والفعالة مع أقرانهم.

. **يدعم مهارات الحساب:** ففي مسرح الطفل لا يخمن الأطفال أبدًا أنهم يتعلمون؛ حيث يُعد حساب عدد الإيقاعات في الأغنية، أو عدد الحركات التي يؤديها الطفل في مشهد مسرحي ما؛ مجرد أمثلة قليلة على كيف يمكن للاشتراك في مسرح الطفل أن يساعد على تطوير المهارات الحسابية الأساسية لدى الأطفال.

تمثيل المشاعر في بيئة آمنة ينمي الذكاء العاطفي للطفل

. **يُساعد الأطفال على فهم العالم من حولهم:** فعبر تقديم موضوعات، ومواقف مسرحية – واقعية، وخيالية للطفل- كل أسبوع، يمكن أن يساعد ذلك على إثارة اهتمامهم بالعالم الذي يعيشون فيه، ويجعلهم أكثر فضولًا للمعرفة حول العالم أكثر، وأكثر.

. **يُطور الذكاء العاطفي:** فمن خلال تشجيع الأطفال على «تمثيل» مجموعة من المشاعر في بيئة آمنة، وداعمة للدراما المسرحية، يصير الأطفال أكثر قدرة على فهم مشاعرهم، وتنمية التعاطف مع الآخرين.

. **يساعد على التركيز:** حيث يتم – عبره - تشجيع الأطفال على الاستماع إلى أفكار بعضهم، وتبادلها فيما بينهم، وبالتالي تتيح هذه الأنشطة للأطفال تقدير قيمة التركيز؛ بوصفها مهارةً حيويةً في حياتهم.

. **يحسن مهارات إدارة الوقت:** يتعلم الأطفال في المسرح تخصيص الوقت؛ لتحقيق هدف طويل المدى، ويعمل الجميع نحوه، أولًا لتعلم الأغاني؛ ثم يحفظونها؛ ثم يتعلمون الحركة في المشاهد، والرقص (الحركة، والرقص في الغناء)؛ ثم تضاف أزياء، وأضواء، وميكروفونات؛ كل هذا يجب إدارته، والبناء عليه تدريجيًا للوفاء بموعد نهائي واحد، وبالتالي يكتسب الطفل مهارة إدارة الوقت بفاعلية.

. **يساعد على تطوير مهارات اللغة والتواصل:** إن تعلم أغانٍ جديدة، ولعب ألعاب جديدة، والمشاركة في مسرحية ما؛ يسهم – من دون شك - في تطوير مفردات الطفل، وتشجيعه على التعبير عن نفسه شفهيًا، ومن خلال تعبيرات الوجه، ولغة الجسد، وبالتالي يصير أفضل في التواصل مع الآخرين.

طفل يفتقد مهارات اللغة والتواصل؟.. المسرح علاجه

. **يُشجع على العمل الجماعي:** فكل نشاط مسرحي من لعب الألعاب الدرامية إلى الارتجال إلى الغناء معًا، يتطلب التعاون، ويدرك الطفل بسرعة أنه للحصول على أفضل النتائج، فإن التعاون مهارة هو في أمسّ الحاجة إليها لنجاح العمل المسرحي الذي يقدمه الأطفال؛ فعلى سبيل المثال قد يؤدي الأداء في أحد العروض المسرحية إلى تعليم الأطفال معنى العمل بروح الفريق من دون التنافس مع أي شخص آخر. فإذا تعاون زميل طفلك في فريق التمثيل معه، ومع غيره من زملائه؛ يصير العرض المسرحي أقوى، وينجح الجميع في النهاية؛ لأنهم جميعًا يسعون نحو هدف مشترك، ويتعلم الجميع الأمل في نجاح بعضهم، ورفع معنويات بعضهم.

. **يُساعد على التطور البدني:** ففي كل بروفة مسرحية، يتم العزف على آلات إيقاعية بسيطة، وينشأ تسلسل بسيط للحركة، ولعب الألعاب الدرامية، وبالتالي تساعد الأطفال عبرها على اكتساب

السيطرة على أجسادهم التي تكون في مرحلة النمو.

. **ينمّي الإبداع:** يمكن للأشخاص المبدعين رؤية الأشياء بطرائق جديدة، ومن وجهات نظر مختلفة. يمكنهم التفكير في توليد أفكار جديدة؛ فعبر المسرح يُشجع الأطفال على الارتجال، واللعب التخيلي؛ الأمر الذي يُسهم في تنمية الإبداع لديهم، حيث يقود الأطفال اتجاه الدراما بأنفسهم، ويخرجون بحلول للمشكلات في الدور الذي يؤدونه، ويستجيبون بشكل خياليّ لمجموعة من مواقف التخيل. علاوة على ذلك؛ يُشجع مسرح الطفل ما يُعرف بـ «التفكير المتشعب»، أو التفكير في اتجاهات متعددة. غالبًا ما يكون صنع المسرح عملية اكتشاف أين تذهب القصة (في حالة ارتجال)، أو اكتشاف كيف تُروى القصة، وتثير فضول الأطفال؛ كما يخلق المسرح – أيضًا - بيئة آمنة للتجربة، والمجازفة، ويمهد الطريق للإنجاز الأكاديمي العالي للطفل، ويُظهر الأطفال الذين يشاهدون الأعمال المسرحية - في أي سن - درجات أعلى في الاختبارات الموحدة، وتحسين فهم القراءة، وحضوراً أفضل، وتركيزاً أكبر، وزيادة الدافع للتعلم، وإتقان اللغة، والمفردات –أيضًا- من مشاهدة الأعمال المسرحية، أو المشاركة فيها.

لماذا نشجع على الفنون المسرحية في المنزل؟

يجب أن يعلم الوالدان أنهما مصدر إلهام لأطفالهم، وبالتالي عليهما تشجيعهم على ممارسة الفنون المسرحية في المنزل أيضًا؛ كونها مفيدة للأسباب الآتية:

. يمكن للمهارات التي سيتعلمها طفلك من خلال المشاركة في المسرح في سن مبكرة أن تساعد على تشكيله؛ ليكون فردًا واثقًا، ويعمل بجدٍ، وإتقان.

. يمكن أن يكون لمشاركة طفلك في المسرح تأثير إيجابي في نموه. ولا تقتصر هذه الأنشطة على فرقة المسرح في الحي السكني للطفل، أو الورش المسرحية بالروضة، أو مراكز الإبداع؛ فالأنشطة المتعلقة بالمسرح مثل التمثيل، أو الغناء، أو الأداء، أو حتى مجرد لعب التخيل، وقراءة الكتب بصوت عالٍ في جميع أنحاء المنزل، تُعدّ كلها طرائق يمكن لطفلك - من خلالها- ممارسة خياله، مما سيؤثر بشكل إيجابي في نموه.

. إذا كان طفلك يحب قراءة الكتب بصوت عالٍ، فعليك أن تطلب من أطفالك تمثيل شخصياتهم المفضلة، والتعبير عن المشاعر التي تشعر بها الشخصية. طارحًا عليهم أسئلة مثل، «ما رأيك في شعور هذه الشخصية؟ هل يمكنك أن تُريني كيف يمكنك تقليدها؟» ففي سن مبكرة جدًا، تُعد هذه طريقة رائعة لتعريف طفلك بالأداء.

. كما يُعد تشجيع طفلك على ممارسة ألعاب التخيل طريقة رائعة أخرى لبدء تدريب خياله المسرحي؛ فمثلًا اصطحب طفلك إلى متجر الأزياء، ودعه يختَر الملابس التي تلفت انتباهه، وتثير خياله، وأظهر له كم هو ممتع أن يرتدي ملابس مثل هذه، ويتظاهر بأنه يُشبه الشخصية التي اختار ملابسها، ويمثلها طوال اليوم، ومن هنا يصير الوالدان أكبر مصدر إلهام لأطفالهما.

تأسيسًا على ما تقدم، يمكننا أن نؤكد أن الأطفال الذين يتعرضون للفنون المسرحية؛ أكثر عرضةً للانخراط في خدمة المجتمع، وأقل عرضةً للتسرب من المدرسة؛ فإذا تعرض الأطفال لفنون أداء إضافية، فسيعملون بالفعل على عمليات تفكير أكثر فعالية؛ فمن دون المسرح لا يفوت الأطفال تجربة فنية مذهلة فحسب، بل يفقدون فرصة تجربة قدرٍ لا حصر له من فرص التعلم، حيث إنه يُشجعهم على الإبداع، والثقافة، والتواصل، والصبر، والأخلاق، والتخيل.

مسرح الطفل: تربيته وتعليمه

آباء وأمهات والمهمة المقدسة

د. هند محمود حجازي محمود
كلية التربية- جامعة دمنهور _مصر

ينجذب الأطفال بطبيعتهم إلى المسرح؛ فهو نوع من اللعب التخيلي يجمع بين اللعب والمتعة الوجدانية، وفيه الحوار والألوان والموسيقى، وفيه الجمال والمتعة الحقيقية، ولذلك فهو وسيط باهر من وسائط الثقافة. مسرح الطفل هو فن درامي تمثيلي موجه للأطفال، يسهم في تنميته عقليًا وفكريًا واجتماعيًا ونفسيًا وعلميًا ولغويًا من خلال شخصيات متحركة على المسرح، ولذلك فإنه من أهم السبل للوصول إلى عقل ووجدان الطفل. لم يعد مسرح الأطفال وسيلة للترفيه والتسلية وحسب، بل أصبح وسيلة فاعلة للتعليم والتثقيف ونشر الأفكار وتنمية القيم المختلفة، وصار يستعمل أداةً فاعلة في مساعدة المعلمين على تدريس كثير من المواد العلمية والمنهجية ونقلها إلى الأطفال بأسلوب يعتمد على التشويق والتبسيط بما يعود بالنفع على الأطفال في مراحل طفولتهم المختلفة، وبما أن المسرح وسيلة تعتمد على حاستي السمع والبصر فهو يعد وسيطًا جيدًا في نقل آداب الطفل بطريقة واضحة وهادفة، ويسعى إلى جلب الفرحة إلى قلوب الأطفال ويدربهم على التمثيل، وينمي مشاعرهم الإنسانية، ومشاركتهم الوجدانية، كما يستثمر نشاط الطفل وطاقاته الحركية الزائدة، وينمي الحس الفكاهي لديه.

يمكن توظيف المسرح في العملية التربوية؛ فهو يقدم للطفل المادة التعليمية في صورة تمثيلية مشوقة بواسطة العرائس بطريقة مبسطة، فذلك يجذب الأطفال ويشوقهم، ويقدم الأحداث بشكل حماسي عبر حركات وقفازات العرائس على المسرح، الذي صار أداة تدريسية تساعد على بناء مهارات الطفل، وتعزيز فهمه للدرس داخل غرفة الصف والتي تتم عن طريق تكوين ورش عمل لبناء محتوى المنهج، وتوظيفه التوظيف الصحيح ليناسب المستوى التحصيلي لجميع الأطفال من خلال ما يعرف بـ «مسرحة المنهج» التي تضع المادة التعليمية في إطار مسرحي ويقوم الطلبة بأدوار مختلفة وشخصيات وأحداث ومواقف دراسية متعددة.

منهج تعليمي مبسط

يهدف مسرح الطفل إلى تبسيط المحتوى التعليمي المقدم للأطفال تبعا لمراحلهم العمرية (طفل ما قبل المدرسة، رياض الأطفال، أطفال المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية)، حيث يقدم المناهج التعليمية في سياق درامي غنائي، يشترك فيه الأطفال من أول لحظة، ويشاركهم العمل المعلمون وبعض المهتمين بالفن المسرحي من مخرجين وممثلين، كما يحتفي من خلاله بالمناسبات الرسمية وغير الرسمية. لكن نجاح المسرح المدرسي مرتبط بتعامل المعلم مع الأطفال؛ فيجب على المعلم أن ينزل إلى مستوى الأطفال ليرتقي بهم إلى الأعلى، ويقوم بعمليات الإيماء للطفل بكيفية التمثيل، لكي لا يقع تحت تأثير التقليد وأن يخطط جيدًا للنشاط الدرامي.

أهمية مسرح الطفل

. مسرح الطفل أقوى معلم للأخلاق والقيم وخير دافع للسلوك الطيب: فهو وسيلة تربوية لغرس القيم الحميدة في الطفل بوسيلة محببة وبأسلوب سهل ومبسط عن طريق ممارسة المواقف والألعاب التمثيلية - أي المزج بين اللعب والموقف المسرحي، مثل: فكرة الخير والشر- كأن يغني الطفل أغنية لحيوانٍ ما ثم يتقمص هذا الحيوان، فعن طريق الكلمات يلقَّن الطفل القيم المختلفة الأصيلة في المجتمع. كما يعد المسرح وسيلة لعلاج المشكلات الاجتماعية للأطفال من خلال الالتحام المباشر بين الممثلين والجمهور بلا حواجز، ومن هنا يصبح الطفل أكثر وعيًا بالموضوعات المختلفة، التي تثيرها تلك الأحداث والشخصيات، سواء كانت إنسانية، أو حيوانية، أو أسطورية.

. الكشف عن مشاعر وانفعالات الطفل: فحضور الطفل إلى المسرح يمكن أن يخلصه من بعض المشكلات النفسية البسيطة، مثل الشعور بالذنب أو الخوف، وينمي لديه احترام الذات. كما يعد وسيلة لتخفيف الضغط والتوتر النفسي وتعزيز الثقة بالنفس، ويعالج الانطواء ويخفف حدة الانفعالات المكبوتة، وذلك عندما يندمج الممثل أو المتفرج في جو التمثيلية، ويتقمص دورًا معينًا فهناك الكثير من الظواهر النفسية التي يمكن معالجتها عن طريق التمثيل؛ كالخجل، ومن هنا فإن مسرح الأطفال يساعد على التخلص من الضيق والضغوط النفسية التي تفرضها البيئة ومواجهة الظروف التي تزعجهم أو تخذلهم في حياتهم الواقعية.

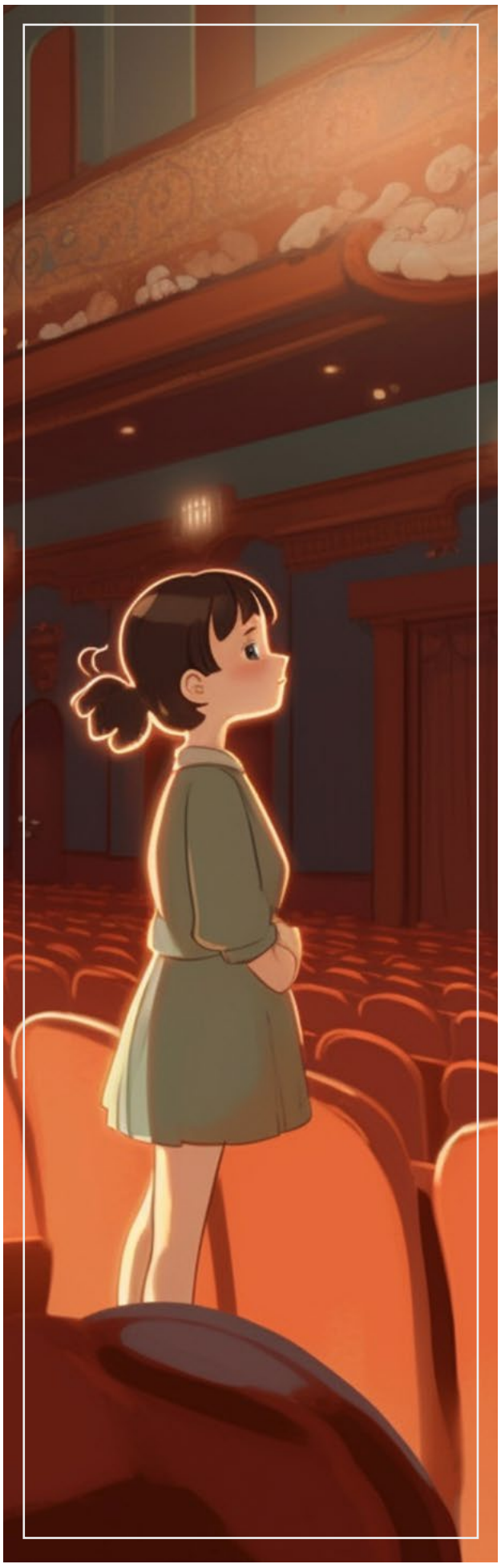

. تبسيط المعلومات التعليمية للطفل بطريقة شيقة: فالمسرح وسيلة لتبسيط المعلومات المعرفية للطفل؛ عن طريق تحويل المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية ومسرحيات بأسلوب مشوق وجذاب وممتع.

. تنشيط خيال الطفل: الممثل في مسرح الطفل ينبغي أن يكون ممثلًا شاملًا، ويجيد الغناء والاستعراض، وتكون لديه مهارات حركية عالية؛ لأن هذه الأشياء تثير خيال الطفل وتدفعه إلى الانجذاب إلى ما يقدمه له الممثل، فالألوان الطبيعية الزاهية تنمي ذوق الطفل الجمالي، وتجعله عاشقًا للفن؛ فقد يرجع الصغير إلى المنزل بعد مشاهدة العرض المسرحي ويحاول أن يعيد صياغة الألوان الجميلة التي رآها في رسومات. من هنا تكمن إيجابية الألوان في إثراء خيال الطفل حتى يبتكر ويبدع صورًا جميلة.

. تعزيز الانتماء وحب الوطن في نفوس الأطفال: يسعى مسرح الطفل إلى تنمية الانتماء الوطني لدى الطفل في الروضة؛ من خلال ما يُطرح في المسرحيات على مستويات مختلفة من خبرات ونماذج وطنية مشرفة، تدور حول أحداث عظام وشخصيات نبيلة أسهمت في رفعة شأن الوطن والتقدم به. كما يتم من خلاله مناقشة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية على المستوى القومي والعالمي بأسلوب سهل وبسيط يفهمه الأطفال، مثل: قضايا الحرب والسلام، وقضية فلسطين، وكذلك الاحتفالات المختلفة، مثل: الاحتفال بأسبوع الطفولة، ورؤية هلال شهر رمضان، وليلة العيد وغيرها من الاحتفالات التي قد لا يعلمها الأطفال في عصرنا الحالي، في عودة إلى التراث ومحاولة لإحيائه من جديد.

. إثراء حاسة التذوق الفني والجمالي لدى الطفل: فمن خلال عناصر العرض من (تمثيل، وإخراج، وديكور، وملابس، وإضاءة، وإكسسوارات، ومكياج، وموسيقي، وأغانٍ)، وغيرها من العناصر الدرامية، أو الفنية التي تجذب الطفل؛ يتم تنمية حسه الجمالي وتهيئته لكي يصبح مشاهدًا كبيرًا ومتلقيًا جيدًا في المستقبل؛ أي إعداده لدراما الكبار، وتزويده بالمعلومات الفنية الخاصة بفن المسرح وحرفياته وأساسياته.

تحبيب الطفل في اللغة العربية: فمسرح الطفل يدرب الطفل على استعمال اللغة العربية في حياته اليومية، ووسيلة لإثراء قاموس الطفل اللغوي وتنمية قدرته على التعبير. كما يعد المسرح وسيلة لعلاج عيوب النطق عند الأطفال وتدريبهم على الحوار واحترام الرأي الآخر، كما يعوّد الطفل فن الإلقاء والنطق السليم والتواصل مع الآخرين.

صفات المسرح الموجه للأطفال:

١. أن تكون لغته بسيطة سلسة معبّرة تنفذ إلى ذهن الطفل.
٢. أن يتميز بسهولة الحوار.
٣. أن يتسم بروح الفكاهة.
٤. أن يكون زمن المسرحية مناسبًا لعمر الطفل.
٥. الاهتمام بقصص الحيوانات.
٦. يثري قاموس الطفل اللغوي.
٧. يكسب الطفل قيمًا تربوية وسلوكية.
٨. يوازن بين النص وما يحمله من قيم وأخلاقيات، وبين تجسيده بأسلوب فني يثير انتباه الطفل.
٩. ينبغي الإكثار من الألوان والأزياء المبهجة والمزركشة ذات الألوان الزاهية من دون إبهار مبالغ فيه.
١٠. اهتمامه بالمكياج وأدوات التنكر وتقنية الأزياء، والباروكات؛ التي تشترك اشتراكًا قاطعًا في إبراز صورة الحياة في المجتمع.
١١. اهتمامه بالموسيقى والأغاني والمؤثرات الصوتية؛ التي تسهم في تربية وتنمية ذوق ووجدان الطفل، مثل: صوت الرياح، وصهيل الخيل، وأصوات الحيوانات، وطلقات الرصاص التي توظف في مسرح الطفل.

أنواع العرائس:

هناك أنواع مختلفة للعرائس، فمن حيث الحجم: هناك دمى ضخمة ودمى صغيرة، وهناك أيضًا دمى محشوة وأخرى غير محشوة. ومن حيث الصور: هناك دمى بشرية، ودمى نباتية، ودمى حيوانية، ودمى الجماد، ودمى الخوارق التي تتشكل من الجن والعفاريت وغيرها من الكائنات الميتافيزيقية والمخلوقات الفانتاستيكية، ومن حيث المادة التي تصنع بها العرائس: فهناك العرائس الخيطية، والعرائس الخشبية، والعرائس الورقية، والعرائس الكارتونية، والعرائس البلاستيكية، والعرائس البوليستيرية، والعرائس القطنية، والعرائس الكتانية (عرائس القماش)

وأما من حيث طرائق العرض فهناك:

. دمى الخيوط (الماريونيت): وهي عبارة عن مجسمات صناعية يقوم الفنان بتحريكها من أعلى المسرح عن طريق الخيوط المتصلة بها، ويتم تصميم ملابس الماريونيت

بحيث تليق بشخصيتها في القصة، وهذا النوع من العرائس يحتاج إلى تدريب وجهد كبير لتظهر على المسرح وكأنها تجسد شخصية حية، والبطل الأساس في هذه العروض المسرحية هي العرائس وليس الشخصيات البشرية. كما أنها أسلوب ونهج يستخدم فيه المعلم عناصر الدراما التعليمية من حركة وإبداع وإيقاع، ولهذا النوع من المسرح تأثير كبير في الأطفال والكبار، حيث يبهرهم ويدهشهم بقصصه وجمالياته التي تحمل رسائل ترفيهية وتعليمية وتثقيفية رائعة، مثل: أوبريت «الليلة الكبيرة» و«عالم سمسم»- وقد ترك كل منهما أثره في الجميع.

. **دمى خيال الظل:** وهي دمى مصنوعة من جلود الحيوانات الرقيقة المجففة أو الكرتون، يحركها اللاعبون خلف ستارة بيضاء شفافة يسلط عليها أضواء تطرح خيالها على الستارة، فيراها المتفرجون من الناحية الأخرى ظلالًا متحركة بصورة ساخرة مبسطة، ثم بدأت تلك الدمى تقل، وحل محلها شخصية الأراجوز بقصد التسلية لا التربية.

. **دمى العصا:** حيث تثبت الدمى على عصا، ويتم تحريكها بواسطة قضبان حديدية أو خشبية حسب العمل المسرحي.

. **الدمى القفازية أو الكفوف:** التي تحرك بواسطة اليد عن طريق إدخال اليد والأصابع في الدمية، وتطل الدمية إلى المتفرج من فوق رأس محركها الذي يقف خلف حاجز يمنع ظهوره للنظارة، وهي سهلة التحريك ولا تستدعي متطلبات كثيرة ، مثل: مسرح الأراجوز- ذلك الفن الجميل الذي اندثر منذ زمن يمكن لنا أن نعيده إلى الوجود بأسلوب معاصر، فمكان العرض بسيط عبارة عن حائط خشبي له جوانب، وهي تمثل شخصيات معروفة ومحببة للأطفال، مثل: (فلفل، نمنم) أبطال عالم سمسم.

. **الدمى المائية:** يقدم في جزر شرق جنوب آسيا؛ حيث يقام مسرح الدمى في الماء بينما يجلس المشاهدون على الشاطئ يراقبون ألعاب الدمى فوق سطح الماء

المهمة غير المستحيلة

إذا كانت للمسرح هذه الأهمية في حياة الطفل؛ فإن على الوالدين مهمة عظيمة في استثماره لضمان مستقبل أفضل لأطفالهم، وهي مهمة ليست سهلة، ولكنها في الوقت نفسه ليست مستحيلة؛ فعلى الآباء والأمهات والمربين:

. أن يكونوا قدوة للطفل، حيث يميل الطفل إلى تقليد أبيه، وتميل الطفلة إلى تقليد أمها.

. مناقشة العمل المسرحي مع الطفل بعد إسدال الستار.

. تقديم القيم الإيجابية في النصوص المقدمة للطفل.

. الاهتمام بمسرح الطفل؛ لأنه جزء لا يتجزأ من عملية التربية ويشكل بعدًا حضاريًا على المدى البعيد.

. تقديم المعلومات للطفل في شكل مسرحية مثيرة وشيقة داخل رياض الأطفال، فذلك ينمي ذاكرته، ويحبب إليه التعليم والدراسة.

. الاهتمام بتقديم نص مسرحي شيق وجذاب وممتع للطفل، والاعتماد على الغناء والرقص واستخدام الأضواء المثيرة والديكور.

. استخدام المسرح في حل المشكلات الواقعية التي يواجهها الأطفال بالروضة، مثل: عرض مسرحية تنمي قيمة الأمانة وتحذر الأطفال من السرقة وتبين جزاء السارق، وتوضيح كيف يتعامل الطفل مع تلك المواقف.

. أن يمزج مسرح الطفل بين الترفيه والتعلم.

. القيام بصناعة العرائس (الدمى) يدويًا عن طريق بعض الأقمشة المتوافرة في المنزل، ولا شك في أن مشاركة الأطفال في صنع مثل هذه العرائس يكسبهم المزيد من المهارات الفنية واليدوية، على أن يكون ذلك تحت إشراف الكبار.

في ورشة تدريبية من أجل طفولة بناءة وأرواح متفائلة

الحوار أول خطوة على طريق إصلاح خلل الأدوار في الأسرة

د.نادية النشار
كاتبة إعلامية - مصر

«الأم تعشّش والأب يطفّش».. «اللي من غير أم حاله يغم».. «إن جالك الطوفان حط ابنك تحت رجليك».. «قعدة الراجل في الدار جنازة بتار».. نماذج من أمثال شعبية رسخت في الوجدان، تدعم فكرة وتهدم أخرى، بل أحياناً تهدم الفكرة التي قامت ببنائها. كثير منها تناول الأب والأم، بل الأسرة، بطرق تفكير متباينة، الأمر الذي أسهم في قدر من الارتباك في مفاهيم التربية لدى معظم الناس، بخاصة أن أغلبنا غير متخصصين، ومع زيادة حجم الضغوط وفرط التواصل والاطلاع على تفاصيل حياة بعضنا، أدركنا ضرورة نشر المفاهيم الصحيحة؛ حتى نتدارك هذه الأزمات التي يدفع الأبناء ثمنها باهظاً، بل تدفع الأسرة بكاملها ثمناً لا تطيقه.

تداول الكثيرون في مجتمعنا العربي في الآونة الأخيرة العديد من الانتقادات للخلل في توزيع الأدوار والمسؤوليات داخل الأسرة. أدرك الباحثون في مجال الدراسات الإنسانية ورعاية الأبناء أن مسؤولية رعاية الطفل لا يتولاها شخص واحد فقط، واهتموا بدور الآباء والأجداد وبعض المقربين في التربية السليمة للطفلاً على أساس أن كل علاقة تسهم في تشكيل شخصية الطفل منذ الصغر .وأشارت بعض الدراسات إلى أن مستوى هرمون أوكسيتوسين - المسؤول عن تقوية الروابط الاجتماعية بين الوالدين والأطفال - يرتفع في الدم لدى الآباء عند اعتنائهم بصغارهم، وأن الآباء عندما يتولون مسؤولية رعاية الأبناء في حالة غياب الأمهات، تنشط لديهم المناطق نفسها من الدماغ التي تنشط لدى الأمهات للتكيف مع أداء هذه المسئولية الكبيرة.

دراسات: مستوى هرمون أوكسيتوسين يرتفع في دم الرجل عندما يعتني بأطفاله

يؤدي هذا التفاعل الإيجابي بين الآباء والأبناء إلى النمو العقلي والنفسي السليم لدى الطفل. فكلما زاد تفاعل الآباء مع الرُّضَّع وجدانياً، قلت فرص ظهور المشكلات السلوكية لدى الطفل في المراحل اللاحقة من العمر، والعكس صحيح. وكلما زاد دعم الآباء، أو من يقوم مقامهم، للأطفال عاطفياً في الصغر، زاد رضا الطفل عن الحياة لاحقاً، وتحسنت علاقته بمدرّسيه وزملائه. بل بذاته وبمجتمعه.

إن الاهتمام بجودة هذه العلاقات ورعايتها كفيل بإنضاج الشخصية والتعامل مع مرحلة الطفولة حتى تمر بسلام، ويخرج منها الطفل إلى مراحل أخرى في حياته أكثر نضجاً وفهماً وتكيفاً مع متغيرات الحياة، ومع الضغوط التي تفرضها الالتزامات اليومية الاجتماعية والتعليمية والعاطفية.

تجربة حية

أنقل لكم هذه التجربة المؤثرة من خلال ورشة تدريبية حول مهارات الاتصال الأساسية، بين الأجيال داخل الأسرة. الورشة التدريبية أقامتها «مؤسسة بلان» بالتعاون مع «جمعية خير وبركة» بعنوان «حوار الأجيال» في إطار تنفيذ فكرة «مدن آمنة للفتيات» بحي الأسمرات (حي تم بناؤه بالقاهرة

كلما زاد دعم الطفل عاطفياً في الصغر، زاد رضاه عن الحياة لاحقاً، وتحسنت علاقته بذاته وبمجتمعه

في إطار القضاء على المناطق العشوائية)، واشترط منظمو التدريب حضور الآباء والأمهات مع الأبناء، لترسيخ مفاهيم حوار الأجيال داخل الأسرة؛ حيث إن البيت أهم مكان، وعلاقات المقربين أولى بالرعاية. تناول التدريب موضوعات متعددة حول كيفية إقامة حوار بنّاء داخل البيت، والتركيز على تحقيق شروط الحوار الفعال، مع أهمية الانتباه إلى المشاعر، وقبول اختلاف الأفكار، وتأكيد أننا جميعاً شركاء في التغيير، متشابكون في علاقات القرب التي تتطلب مهارات الاتصال، فالاتصال - بوصفه احتياجاً إنسانياً - من الاحتياجات الأساسية في الحياة، وتوضيح مفهوم الاتصال الحازم الفعال (الذي يقوم على إنصات فعال نشط، وفضول وتفاعل، وصدق وحقائق، مع احترام الآراء والمعتقدات، وإرساء قاعدة الاستفهام وعدم إصدار الأحكام في جمل تقريرية خالية من المرونة، أو إعطاء الطرف الآخر حق الرد والتحدث قبل إصدار الأحكام)

الغضب يؤذي العلاقات الأسرية ويؤدي إلى نتائج عنيفة وسلبية

شملت الجلسة التدريبية تقديم معلومات ومفاهيم لتطوير أسس التواصل والحوار داخل الأسرة، والسعي نحو حالة تغيير متوازية لكل أفراد الأسرة، في إطار مجموعة من الأفكار الملهمة، وشملت نقاشات متبادلة بين الآباء والأبناء، وقدّم الأبناء من الأطفال والطلائع اسكتشات درامية من إبداعهم، وذلك في اطار تغيير مفاهيم وسلوكيات الأسرة، وتم تقديم مجموعة من الأنشطة التفاعلية:

نشاط 1

حوار وتعبير عن الشعور وفتح النقاش وإدارته وبحث أهمية التغيير، وتبادل الأفكار والخبرات حول أهمية تحقيق الاتصال بين أفراد الأسرة.

نشاط 2

إعطاء الأبناء المجال، من خلال التدريب على

ابتكار حكاية داخل الأسرة، وأداء مشاهد تمثيلية حول توزيع الأدوار داخل الأسرة، وتغيير السلوك العدواني والتحفيز على التشارك، والاحترام بين أفراد الأسرة، في إطار بث قيم استراتيجية أبطال التغيير لحقوق الفتيات والمساواة بين الجنسين. تشمل الاستراتيجية أنشطة دامجة وقابلة للتكيف لتشجيع الفتيات والفتيان على كسب المعرفة والسلوكيات والمهارات بناءً على خبراتهم الحياتية. (يركز نموذج الحوار بين الأجيال على إدماج الآباء ومقدمي الرعاية والآخرين من أعضاء المجتمع المؤثرين فى رحلة التغيير عبر مناقشة القضايا التى تهم الشباب. وتتم بعض الأنشطة بالتعاون بين البالغين والصغار معاً، وبعض الجلسات الأخرى تنعقد فقط مع البالغين سواء الأب أو الأم أو غيرهما من مقدمي الرعاية)

وعبّر الأبناء في أثناء جلسات التدريب بأسلوب المحاكاة الدرامية عن واقعهم وطموحاتهم لعلاقات أسرية أفضل، واعترفوا من خلال الاسكتشات الدرامية المرحة المبدعة بنقاط ضعفهم وتقصيرهم، وما يرفضونه وما يتمنونه في علاقاتهم الأسرية. وأُتبعت هذه الورشة التدريبية بجلسة أخرى بعد عدة أيام مع الآباء وحدهم؛ لتطوير مهارات إدارة الغضب الذي يؤذي العلاقات الأسرية ويؤدي إلى نتائج عنيفة وسلبية جداً، نشهد جميعا على تبعاتها على شبكات التواصل الاجتماعي.

تفاعل الآباء

اللافت للانتباه هو تفاعل الآباء - على اختلاف مستوياتهم - مع مفاهيم وأساليب ادارة الغضب؛ ما يعكس الاهتمام بكسب مهارات معرفية وسلوكية مهمة للنجاح في إدارة شؤون الحياة الأسرية للسير بها نحو السلام والسكينة والمودة والرحمة؛ لينجو أفراد الأسرة من متغيرات كبيرة يمر بها الجميع وتهدد الاستقرار والسلامة. لقد أكدت التجربة أن مشاركة الآباء ضرورة وخطوة مهمة لإنجاح خطط التنمية والتطوير داخل الأسرة؛ هذه الخطوة تختصر الوقت والجهد وتساند كل جهود الجهات المعنية بدعم قضايا الطفولة والأسرة؛ فالأب قائد، إذا أحسن أداء دوره، وتمكّن من أدواته، سوف تتضاعف نتائج الجهود الكبيرة التي تبذلها الحكومات والمؤسسات الداعمة لحماية الأطفال والأسرة.. وتظل المعرفة والتشارك والتمكين هي أدوات التطوير والتحديث والتغيير إلى الأفضل لدعم القوة الدافعة نحو سلامة المجتمع واستقراره.

تجارب عربية تؤكد للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:

من حقكم مكان في المدرسة

نجلاء مأمون
باحثه وكاتبة ـ مصر

لا يعرف مدى ما يعانيه الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة من مشاعر النبذ والرفض وعدم تقبّل الآخرين لهم إلا من رُزق طفلاً من هذه الفئة؛ وإلا هؤلاء الأطفال أنفسهم بالطبع، على رغم أنهم أحوج الناس إلى الرعاية والتقبّل والحنوّ من المجتمعات بمؤسساتها المختلفة، وفي جميع مراحل التعليم ومناحي الحياة. وبناءً على العديد من الاتفاقيات الدولية التي وقعت بعض الدول العربية عليها، تتطلع المؤسسات المتخصصة بهذا الصدد إلى إعمال العديد من المشروعات التعليمية التي تحقق دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع أقرانهم من باقي الأطفال وبالعديد من الأنشطة التدريسية والترفيهية والتعليمية؛ بهدف تقديم الرعاية للفئات الخاصة لتحفيز القدرات العقلية والنفسية والجسدية لديهم إلى أقصى مدى ممكن ومساعدتهم على تحقيق ذواتهم وتمكينهم من الاندماج في البيئة المحيطة بهم. ولبعض الدول العربية تجارب رائدة في عملية الدمج هذه؛ منها الإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، ومصر.

دمج الأطفال ذوي
الاحتياجات الخاصة في
نظام تعليمي دامج يحقق
مبدأ تكافؤ الفرص

الدمـــج للطفـــل الخـاص

بدايةً؛ نقصد بالدمج هنا إعطاء الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة فرصة الانخراط في نظام تعليمي؛ لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص والمشاركة الحياتية العامة حتى تتحقق الأهداف التربوية الخاصة للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، وفقاً للأساليب والوسائل التعليمية، التي تشرف عليها كوادر متخصصة، تعليمية ونفسية وطبية. ويمكن دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في فصول ومدارس التعليم العام؛ لدعم الجانب الاجتماعي والثقافي للطفل، وتحقيق بعض التنمية الاقتصادية في مدارس التعليم التابعة لمؤسسات الدولة، حيث يكون الطفل صاحب الاحتياجات الخاصة متلقياً للعديد من المعارف التي يتلقاها كل الأطفال؛ مما يحقق له التفاعل الحياتي في أقل البيئات تعقيداً.

كما تُعنى البرامج التعليمية المعنية بالتربية الخاصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وتهتم اهتماماً خاصاً بتعليمهم وفق برامج تمكنهم من التحصيل بشكل يتماشى مع ظروف احتياجتهم ومساعدتهم على الانخراط في برامج التعليم العام . كما يمكن تعريف التربية الخاصة بأنها الخدمات التي تسعى إلى تنظيم حياة الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، ومحاولة أقلمتها حتى يشهدوا نمواً ايجابياً متحققاً. ويمكن إضافة معنى آخر للدمج؛ وهو أنه تحقيق التكامل الاجتماعي والدراسي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وباقي الأطفال في الصفوف الدراسية، مع ضرورة حصول الفئة الأولى في الوقت نفسه على الخدمات الخاصة بهم.

> **مشاركة المعلم الخاص مع باقي المعلمين تضمن نجاح عملية الدمج**

أنواع الدمج

لا يمكن دمج الطلاب بطريقة عشوائية. لذلك يوجد نوع من الدمج لذوى الاحتياجات الخاصة مع الصفوف الأولى في المدارس العامة، ويشمل ذلك توفير صفوف خاصة للطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة بداخل بناء المدرسة أو المؤسسة التعليمية بهدف التأقلم بالمدارس العادية، ويشمل هذا النوع التقاءهم بباقي الأطفال تحت إشراف معلم الفصل والاختصاصي النفسي المتخصص في إعداد تدريب الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وهذا من شأنه رفع مستوى ذكائهم وإدراكهم وتوافقهم مع سلوكيات الأطفال الطبيعيين، وإعطاؤهم مساحة المشاركة في مجالات الحياة العامة، ورفع درجة التقبل لهذه المشاركة، تمهيداً لتوسيعها في مجالات الحياة العامة.

يسمى «الدمج الأكاديمي» بهذا الاسم لأنه يقصد به إلحاق الأطفال وتلقي مختلف البرامج التعليمية بالاشتراك مع باقي أقرانهم من الأطفال في صف واحد طوال اليوم الدراسي، وذلك بهدف إتاحة الفرصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة للتغلب على صعوبات التعلم وتلقي مختلف البرامج التعليمية بالاشتراك مع باقي أقرانهم من الأطفال. لذلك يجب على المدرسة توفير مختلف العوامل لإنجاح عملية الدمج في وجود المشاركة والتعاون بين جميع المعلمين بما فيهم المعلم الخاص، لتسهيل المعلومة لـــذوي الاجتياجات الخاصة.

الشـروط الواجـب مراعاتهـا للدمج

يجب تهيئة كل الأطفال لتقبل التعامل مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة؛ عن طريق محاضرات ودروس عن تلك الحالات، ودعم الأطفال الأكثر تقبلا للطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة وتأهيل الطفل من هذه الفئة نفسياً وتربوياً للتعامل مع باقي الأطفال، وتأهيل معلمي الفصول الخاصة، وتدريبهم على التعامل الجيد مع أوضاع الدمج وكيفية التصرف في المواقف التي تنشأ عن تفاعل الأطفال في أثناء الحصص والأنشطة التعليمية والترفيهية، مع تدريب الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة على استقبال المعلومات المعرفية في أثناء حصص الدمج الدراسية.

إن الدمج يحقق المساواة والمشاركة لذوي الاحتياجات الخاصة، وإزالة مظاهر التمييز تجاههم أو انتقادهم، ويستفاد من إزالة الآثار السلبية وتحويلها إلى اتجاهات إيجابية ودعم مشاعر ثقافة تقبُّل الآخر الأقل تميزاً.

مبدعون ولكن.. !

الجدير بالذكر أن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لديهم قدرات إبداعية بشكل أو بآخر وطاقات خلاقة في العديد من النواحي، ولكن القوالب الذهنية الجامدة لدى العامة من الناس هي التي تسبب التمييز السلبي نحوهم. كما أن الدمج يؤدي بالضرورة إلى رفع معدل تقبّل حب الذات عند الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وزيادة دافعيتهم نحو التعليم ونحو تكوين علاقات بناءة مع الآخر.

مشكلة موسمية

يمكن القول إنه مع بداية كل عام دراسي تطفو مشكلة الدمج على سطح المجتمع؛ وهي مشكلة تؤرق أولياء الأمور بوجه عام؛ حيث إن الدمج لدى أولياء أمور ذوي الاحتياجات الخاصة هو السبيل الوحيد لعلاجهم وخروجهم من عزلتهم، وهناك من يرفض الدمج من المتخصصين وأولياء الأمور؛ بحجة أن ضرره أكبر من نفعه.. هذه الجدلية لا تزال موجودة ومتجددة، ولحسمها لا بد من إعداد دراسات تكون ثقافة معاشة في المجال العام تبيّن فوائد الدمج. كذلك لا بد من إرساء فلسفات الدمج التعليمي، التي يجب ألا تظل حكراً على ثقافات الدول المتقدمة وحدها.

اتفاقيات دولية وتجارب عربية

لقد صدقت مصر مع عشر دول عربية أخرى على اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة عام 2008، حيث تشير المادة (24). من هذه الاتفاقية الدولية على عدم استبعاد الأشخاص ذوي الإعاقة من النظام التعليمي العام بسبب إعاقتهم، وكذلك على عدم استبعاد الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من التعليم الابتدائي والثانوي والإلزامي على أساس الإعاقة. كما نصت على تمكين ذوي الإعاقة من الحصول على العديد من الحقوق التي تحقق المساواة مع الآخرين، وتتطلع مصر والدول العربية إلى إجراء العديد من التعديلات التي تحفظ حقوق هذه الفئات ومراعاة الاحتياجات الفردية.

وإعمالاً لهذه الحقوق تتخذ الدول أطراف الاتفاقية التدابير المناسبة لتوظيف مدرسين يختصون بإعداد الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وتدريب العاملين في جميع المراحل والمستويات التعليمية، على أن يشمل هذا التدريب التوعية بالإعاقة، واستعمال طرق ووسائل الاتصال المناسبة والتقنيات والمواد التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة. وهناك توجه عام في مصر نحو تأكيد الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، وتتجه مؤسسات الدولة في كل خططها إلى تفهّم فلسفة الدمج بأشكاله، بل جعلت العام 2018 «عاما لذوي الاحتياجات الخاصة»، مع تصميم خطط واستراتيجيات التنمية المستدامة التي تضع مشاركة وحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الحسبان.

أما بالمملكة العربية السعودية فقد قامت بعض مدارس مدينة الرياض بإعداد خطة تربوية من قبل أقسام التربية الخاصة عبر ثلاث مراحل أساسية؛ هي مرحلة

المملكة العربية السعودية وضعت برنامج دمج في مدارس التعليم العام

التشخيص والتخطيط، ومرحلة التنفيذ، ثم مرحلة التقويم والمتابعة. وانطلاقاً من توجهات المملكة العربية السعودية - ممثلةً في الأمانة العامة للتربية الخاصة - نحو الارتقاء بمستوى أداء العملية التربوية والتعليمية وتفعيل دور قسم التربية الخاصة؛ قام المختصون بوضع برامج تربية خاصة في مدارس التعليم العام لكل عام دراسي، شملت العديد من الإجراءات التي نتج عنها وضع برنامج دمج في مدارس التعليم العام السعودي، وذلك في برنامج للتربية الفكرية، وبرنامج للصم وضعاف السمع، وبرنامج للمكفوفين، وبرنامج لصعوبات التعلم.

كما تعمل المملكة العربية السعودية على اختيار المعلمين المتميزين من المعاهد وتوجيههم وتأهيلهم للمدرس؛ التي بها يمكن دمج طلاب التربية الخاصة في المدرسة. كما تم تكوين لجان متابعة في كل برنامج، مكونة من الوكيل والمرشد الطلابي والاختصاصي النفسي ومعلم من البرنامج في المدرسة، لمتابعة الجوانب المختلفة للعمل على إثراء عمليات الدمج السعودية.

ومن المملكة العربية السعودية إلى دولة الإمارات العربية المتحدة؛ التي تبذل جهوداً حثيثة لتوفير فرص تعليمية لذوى الإعاقة، ودمجهم في المؤسسات التعليمية، وإشراكهم في عملية التنمية؛ حيث تطبق الدولة شعار «لكل طفل الحق في التعليم». كما قضت قوانينها بدعم الخدمات التعليمية والسبل التربوية الخاصة لأصحاب الهمم لتفعيل دورهم التنموي في المجتمع بشكل كامل. ويضمن القانون الاتحادي لسنه 2006 بشأن حقوق المعاقين الفرص المتساوية لهم في مجالات التعليم، والرعاية الصحية، والتدريب والتأهيل، وتوفير جميع الخدمات في حدود قدراتهم وإمكاناتهم. كما تنص المادة 12 من القانون ذاته على كفالة الدولة لصاحب الاحتياجات الخاصة الفرص المتكافئة في التعليم في كل المؤسسات

القانون الإماراتي يلزم الدولة تقديم الفرص المتكافئة في التعليم بالمؤسسات التربوية والتعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة

التربوية والتعليمية، والتدريب المهني، سواء ضمن الصفوف النظامية أو الصفوف الخاصة، مع توفير المنهج الدراسي بلغة الإشارة أو طريقة «برايل» ووسائل أخرى. وقعت دولة الإمارات العربية المتحدة على اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، والبروتوكول الاختياري للاتفاقية، وفي عام 2014 تم بدء تطبيق برامج الدمج في أنحاء الدولة والعمل على رفع الوعي العام بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع والتأكيد على مشاركتهم في التنمية الاجتماعية؛ فقد عملت دولة الإمارات على تطوير النظام التعليمي الدامج، وافتتاح تخصصات فرعية لتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة في مجالات التعليم العام والمهني والعالي، وتوفير معلمين مختصين في مختلف الإعاقات والمراحل، وافتتاح تخصصات فرعية لتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة من قبل الجامعات. وتشمل البرامج إرشادات للتعامل مع ذوي الإعاقة البصرية والسمعية، وبرامج تحديد المواهب، والتعرف إلى لغة الإشارة للصم واضطرابات اللغة التي يعانيها الأطفال. كما أنشأت دولة الإمارات مراكز دعم لمتابعة وتقييم التقدم الذي يحرزه هؤلاء الأطفال قبل وبعد دمجهم في المدارس. وتقدم هذه المراكز خدمات مختلفة؛ تشمل التشخيص الفردي للطلاب ذوي الإعاقة، وصعوبات التعلم، والتوصيات، ومساعدة أولياء الأمور على التعامل مع حالة الطفل، وتوجيه الوالدين إلى مصادر توفر لهما خدمات دعم مناسبة لحالة طفلهما.

وقد أطلقت «مؤسسة زايد العليا لأصحاب الهمم» مشروعاً وطنياً كبيراً لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع الإماراتي على كل المستويات الصحية والاجتماعية والتعليمية والبيئية، وضمان تكافؤ الفرص لهم في جميع مجالات الحياة.

إن دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ستكون له آثاراً إيجابية؛ حيث إن الطفل المعاق عندما يشترك في فصول الدمج ويلقى الترحيب والتقبّل من الآخرين فإن ذلك سيمنحه الشعور بالثقة بالنفس، ويشعر بقيمته في الحياة، ويتقبل إعاقته، ويدرك قدراته وإمكاناته في وقت مبكر، ويشعر بانتمائه إلى أفراد المجتمع الذي يعيش فيه. كما أن الطفل ذي الإعاقة سيكتسب مهارات أكثر لمواجهة الحياة، ويقل شعوره بالدونية، ويحقق التوافق النفسي الاجتماعي له ولأسرته بوجه عام.

ألعاب عرائس من الورق

اصنع .. العب .. تعلم

يسعد مجلة (خطوة) أن تقدم هذا النشاط الذي يحمل عنوان: اصنع .. العب .. تعلم، حتى تستطيع كل أم/ أو معلمة أن تقوم بهذا النشاط - خطوة بخطوة- مع الطفل، وتتيح له فرص اللعب بأبسط الخامات وأقل الإمكانات الممكنة

اعداد وتنفيذ : صدام العدلة

فنان عرائس ـ اليمن

المتطلبات:

- ورق ملون
- قلم رصاص
- ألوان فلوماستر
- مقص
- اعواد الشواء
- غراء لاصق
- صوف
- أزرار

خطوات العمل:

01

اختيار لون الورق المناسب ليمثل واجهة العروسة، وارسم ملامح الواجهة، ثم قم بقصها باستخدام المقص.

02

اختيار لون مناسب لعمل الجسم، ثم نقوم بقصها.

03

نختار ألوان الشعر الصوف، ونقوم بتثبيتها على الرأس باستخدام اللاصق.

04

ثبت الوجه مع الجسم مستخدماً اللاصق

05

نستخدم خيط صوف بطول 20 سم لعمل يدين للعروسة، ونثبت أعواد الشواء في الجزء الخلفي من العروسة بدءاً من الرأس باستخدام اللاصق.

06

في نهاية الخيط الذي يمثل اليدين ثبت زراراً يمثل كف العروسة.

بعد انتهائك من العمل ... **لا تنسى ان تنظف مكانك.**

قواعد النشر بمجلة خطوة

ترحب المجلة بنشر المقالات والخبرات للممارسين التربويين (أولياء الأمور والمعلمين والمعلمات. والمهتمين بشأن الطفولة في وطننا العربي)، وتقبل المجلة المقالات والخبرات والتجارب المحلية والعربية والدولية التي تُعظَم وعي الأسرة العربية بقضايا الطفولة، وذلك وفق الأتي:

- ألا يزيد حجم المقال أو المادة العلمية على ست صفحات A4 (1200-1500) كلمة.
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في الكتابة للمواد المراد نشرها، وبلغة عربية مبسطة
- يفضل أن تدعم المقالات المقدمة برسوم وأفكار توضيحية تسهم في تقريب المعنى للقارئ.
- المجلة لا تنشر مواد سبق نشرها أو معروضة للنشر في مكان آخر.
- المجلة لا تنشر الموضوعات المقتبسة أو المستنسخة أو المنقولة من موضوعات منشورة على مواقع التواصل الاجتماعي.
- يحق للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على المواد المقدمة للنشر.
- المجلة غير مسئولة عن نشر كل ما يرد إليها. أو رده في حالة عدم قبوله.
- ترحب المجلة بنشر مراجعات الكتب الجديدة سواء باللغة العربية أو الأجنبية شريطة ألا يتجاوز تاريخ صدورها ثلاث سنوات سابقة.
- تقبل المجلة عرض الرسائل العلمية (الماجستير أو الدكتوراه) في مجال الطفولة.
- ترحب المجلة بالمناقشات العلمية لما ينشر فيها أو في غيرها من المحافل العلمية والأكاديمية (الندوات، المؤتمرات، ورش العمل...).
- ترحُب المجلة بنشر خبرات المعلمات والممارسين التربويين وأولياء الأمور والأطفال أنفسهم؛ بما يحقق الاهتمام والوعي بقضايا الطفولة.
- يتم عرض جميع الموضوعات الواردة على الهيئة العلمية للمجلة.

محاور وملفات الأعداد القادمة

- الطفل والمواطنة.
- الطفل والتغذية.
- الأطفال المهمشون.
- تحسين الاستعداد المدرسي
- الطفل في ظل النزاعات المسلحة

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات

المجلس العربي للطفولة والتنمية - إدارة تحرير مجلة خطوة

تقاطع شارعي مكرم عبيد مع منظمة الصحة العالمية – مدينة نصر – القاهرة – مصر

هاتف:29/24/23492023 202+ فاكس:23492030(202+)

www.arabccd.org media.accd@gmail.com

قصة هجرة الماء

نشاط عرائس من ورق

معرض القاهرة

10 – 16 مارس/ آذار 2023

عقد معرض «طلال تاريخ تقرأه الأجيال» في نسخته الرابعة بالقاهرة، والذي أقيم تزامنا مع الاحتفال بمرور 35 عاما على تأسيس المجلس العربي للطفولة والتنمية، الذي أسس بمبادرة من الراحل الأمير طلال بن عبد العزيز.

انتظروا المعرض في محطته القادمة (النسخة الخامسة) لنتابع سيرة ومسيرة الراحل الأمير طلال... أمير الإنسانية والعطاء.

للمزيد عن معرض القاهرة

www.arabccd.org

35 عامًا
المجلس العربي للطفولة والتنمية

تاريخ تقرأه الأجيال